9me Année No. 436

Lundi - 10 - 11 - 1941

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة
مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــــدد ٤٣٦ « القاهرة في يوم الاثنين ٢١ شوال سنة ١٣٦٠ — الموافق ١٠ نوفبر سنة ١٩٤١ » السنة التاسعة

الفهـــــــرس

تعقيب على رأيين

في الغناء والموسيقى بمصر

للأســتاذ محمد توحيد السلحدار بك

في مصر بصيص من العلم والفن مشى بنوره الأقلون ؛ وبان لبعضهم حقائق واقعة في وطنهم ، مانعة من إصلاح الفاسد وتيسير الرقيّ ، فمالوا طبعاً إلى كشفها لقومهم بشتى الأساليب في سبيل المصلحة العامة . ومن هؤلاء أحياناً من يخص الغناء والموسيقى ببعض ما يكتب

هذا موضوع قد يتناوله كتاب تدفعهم إلى البحث فيه مصالح خاصة ، أو أهواء ليست في شيء من غرض الإصلاح ، أو مقرونة بقصده ، فيسيئون إلى أمتهم ، أو يكون ضرر صنيعهم أكبر من نفعه . أما دعاة الإصلاح الصادقون فلا غرض لهم سواه ؛ وهم لا يوجهون نقدهم إلى أشخاص معينين ، بل يكشفون حقائق طور من الأطوار أدَّت إليه عوامل عامة أحدثت هذه الحال الشاملة التي لا يلام عليها الأفراد من مؤلفي الأغاني والملحنين والمغنين والموسيقيين

على أن المعلّمين والمثقفين ، المتفوّقين من أهل الفن ، يلام الواحد منهم إذا هو وقف من كلام النقاد على حال فنه الحقيقية

السيئة ، فلم يجتهد فى إنقاذه منها بما فى وسعه ولو كان مقصوداً بنقد ، أو واهما ذلك : لأن كل محب لفنه ليس يبالى إلا بما يرفع من شأن الفن . والإصلاح آت ، وإن كان مما لا يتحقق فى لحظة . وأغلب الظن أن الذين يمهدون طرقه ، أو تتاح لهم فيها فتوح ، سوف يظهرون من هذا الفريق ؛ ولا يعادل انتصارٌ على ناقدٍ لذةَ مسابق يسبق إلى مثل هذا الفوز وينال شرفه

ثم إن أولئك الدعاة ينظرون إلى المستنيرين المخلصين لفنونهم ويأملون الآن منهم أن يؤمنوا أولاً بحقائق عيوبها ، وأن يدركوا أن إزالة هذه العيوب يزيد الناجحين منهم نجاحا : فإن هذا الإيمان وهذا الإدراك هما مفتاح لباب الإصلاح . ولهذا كان من النافع أن تُعرف آراؤهم فيما يلاحظ على الغناء والموسيقى بمصر .

* * *

أبدى شاعر نابه ، عميق العاطفة ، عذب الأسلوب ، رأيه فى هذا الموضوع بمقال جاء فيه أنه رأى ، فى سنة ١٩٢٥ ، ما يهدد الأخلاق من شيوع (الأغانى المكشوفة) فدخل مضمار النظم للغناء ؛ وبث فى الزجل (روح الشعر من الطهر والعفة) ؛ وأدخل فى نظمه (من أبحر الشعر ومجازاته ما وسَّع دائرته ، وفتح للملحنين أبواباً كثيرة) ؛ فتناولت الأغانى (أبواباً جديدة من الغزل البرئ ، كان أهم عناصره الأمل والوفاء ، والذكرى والتضحية ، وما إلى هذا من صفات الحب الروحانى)

صدق . وهو جدير بالشكر على نزعته الفاضلة إلى الإصلاح . غير أن الوفاء والتضحية ، والذكرى والأمل ، أشياء قد توجد عند محب عزيز أبىّ ، وعند محب ذليل دنىّ ؛ وما وفاء هذا ، مثلاً ، كوفاء ذاك ؛ وأساليب العبارات الصادرة عن الخصلة الواحدة فى الاثنين ، هى التى تصف لونها فى كل منهما ، لاختلافه باختلاف نفسيتيهما ؛ فإن كان منظوم الشاعر الفاضل يمثِّل جُلَّه أو كله كلامَ المحب الأول ، فإن منظوم غيره هو ، فى الأكثر ، كلام الثانى وهو طاغ على الأغانى

قال فى المقال إن شعراء ناصروه فى مذهبه فكانوا جميعاً أصحاب « المدرسة الحديثة » . ولم تقتصر أغانيهم على الحب ، « بل شملت أنواعاً من الوصف الرقيق فى جمال الطبيعة » ؛ وأنهم بأسرهم ينظمون للمسرح والسينما والحاكى والراديو ، « وفى هذه الميادين مجال كبير للمعانى التى لا تذكر الحب » ؛ وينظمون « تارة بالعربية الفصحى ، وتارة بهذه العامية الفصحى » .

صدق أيضاً . لكن كم مِن وصف الطبيعة فى جملة ما يغنَّى ؟ وهل جيّد هذا الوصف بين أغانينا أوفر من رديئه ؟ وهل أدرك المعانى الجيدة وغنى بها الملحن والمغنِّى ، وأداها كل منهما تأدية توافق المواقف المختلفة ، وتشعر النفوس ببهجة الطبيعة ؟ وكم نظم الناظمون للغناء من المعانى التى « لا تذكر الحب » فى ذلك المجال الكبير بميادين المسرحيات وسواها ؟ وما النسبة بين ما نظموا بالعربية الفصحى وبين ما نظموا بتلك العامية « الفصحى » ؟ هذه الأسئلة أجاب عنها النقاد إجابة صحيحة بشهادة حال الغناء والموسيقى عندنا .

ومن كلامه : « القول بأن الغناء ينحدر فى مصر فيه من القسوة شيء كثير ، إذا قيس نتاج هذه السنين القليلة بعصور إسماعيل ، وتوفيق ، وعباس » ؛ و « قد زال من قاموس الغناء ما كان فى القديم من ذكر الدلع والخصر والكفل . . . والخمر ومجلسها ، والنديم ودلاله » ؛ و « انعدم من جو الغناء ذلك الغث المحدث ، وليد الحرب والثورة »

أليس فى هذا الكلام مبالغة إذا جُرِّد منها انعكس معناه ؟ فإن « جو الغناء » متسع لأكثر من جيد أغانى المجيدين من شعراء اليوم ؛ وليس من كلامهم العف كل ما يغنَّى ، ولا أوفره ؛ ولم ينعدم فى الأغانى « ذلك الغث المحدَث » ولا ذكر الدلع والدلال . وقد يوصف جمال الإنسان بلا تمجن ، كما يصوره المثَّال ، وإنما العبرة بأسلوب الوصف . وكم يعبرون عن الشهوات الحسية بلهجة فى اللحن وحركة فى الغناء ، فيأتى تعبيرهم الصوتى الماجن أبلغ من الكلمة الصريحة ، ويثير غريزة الجمهور ؛ وذكر الخمر والخصر خير من تمثيل الاستخذاء والذل

والأهم أن غناء تلك العصور كان ، من الجهة الفنية ، أرقى من غناء اليوم ، إذ كان ملائماً لأغانيها ، وأصدق بملاءمته تأدية لمعانيها ، وأقرب إلى القلوب بصدقه وخلوه من التخليط المشوِّه للفن . وقد غنوا قصائد وتواشيح ، وأدواراً سياسية ، وعزفوا بشارف . ذلك عهد مضى عليه ربع قرن ، وأصبح الغرب فى مصر ، وساحت مصر فى الغرب ؛ وهى اليوم فى عصر الجامعة ، ومعاهد الموسيقى ، والحاكى ، والسينما ، والراديو ؛ ومع هذا كله فقد صرنا نؤدى الأغانى بخليط من الألحان كثيراً

ما يتنافر فيه الترح والمرح ، والشرق والغرب ، ويمزج من أنغام معازف تُضارب أنغام حناجر ، في الغالب . ذلك بأننا تركنا الشعور والفهم وتبعنا السمع الضال والغريزة الجامحة والتقليد الأعمى . فليست الموازنة بين الماضي وبين هذا الحاضر في مصلحة نتاجه .

احتج ، من غير موجب للتغني بالحب حيث قال : « كيف تخلو الأغاني من ذكر الحب ، والله سبحانه وتعالى قد بنى الملك عليه وعمر ... وليس في الوجود عاطفة أبعث للتضحية وأحيا للأمل ، وأخلق للنبوغ من هذه العاطفة الكريمة »

ولكن أحداً من الناس نُشر نقده لم يقل بتجريد الأغاني من ذكر الحب ، وإنما قالوا ألاّ يُقصر الغناء عليه ، وألاّ يقصر هو على العاشق الذليل البكّاء : لأن حبه ليس من تلك « العاطفة الكريمة » في الإنسان السليم من الآفات النفسية والجسمية ؛ وهو ضحية الاستهانة به ، فبأي الأشياء يضحى بعد الكرامة ؟ وأي أمل لميت الأحياء ؟ وفي أي ميدان ينبغ راض بالخزي أو معجَب بمثاله ؟

واحتج للشكوى والاستعطاف بقوله : « لم تخل أغانينا من الشكوى والاستعطاف ، فهما في مرآة القلب أبداً ؛ ولكنها شكوى الحافظ للعهد ، الباقي على الود ، وهي ناحية في دمنا نحن المصريين ... ولقد أُلفت أغاني كثيرة في البطولة ، والوطنية ، والأخلاق ... ودخل في أناشيد ... معان جليلة في العزة والاستقلال ؛ ولكن الطلبة ، والجند ، والشعب ، لم يرددوا منها كثيراً ولا قليلاً » ؛ و « ردد الناس أكثر ما رددوا هذه الشكوى فطغت على بقية الأغاني واتهم الغناء عامة بالأنين والميوعة »

فكأن اعتراض النقاد على الأغاني من الشكوى والاستعطاف سببه هما في ذاتهما ، وإنما المنكر هو ذلك الروح العليل الذي ينفث الذل فيهما ، وهو طغيانهما طغياناً يتفشى معه الاستخذاء بالناس ؛ فالاحتجاج لهما مناقض لمصلحة المصريين ومصلحة الفن

وفي كم من الأغاني نجد « شكوى الحافظ للعهد ، الباقي على الود » ، ونجد استعطاف الإنسان الحر ؟ أليس الأغلب أنهما شكوى حيوان أذل من كلب مضروب ، واستعطاف هو الكدية الحقيرة ؟ فأي الأخلاق هما مثاله ! وحتى الأغنية البريئة من هذا العيب الشنيع قد يجرد اللحن والغناء شكواها واستعطافها من كل كرامة (١)

فالنقاد على حق في اتهامهم « الغناء عامة بالأنين والميوعة » لِما طغى — كما قال بحق — على الأغاني من الشكوى الخانعة المائعة والاستعطاف الذليل ، ولغير ذلك من عيوب الأغاني والتلحين والغناء جميعاً . وليس من الصواب أن يقال إن هذا الطغيان سببه ترديد الناس لتلك الشكوى ، وإنما طغت الشكوى من الأغاني فجرفهم طوفانها . ولو كان أهل الفن قد انساقوا وراء الشعب لكان صنيعهم تجارة لا فناً كما يزعمون

أما قوله : الشكوى « في دمنا نحن المصريين » ، فهو كلام قد رجح فيه الشعرُ والإنشاء وعَنَى ظاهراً من الحال ولم يصب الحقيقة . وحسبنا أن نلاحظ أن هذا الشعب المصري بعينه يتحمس لأبي زيد وعنترة تحمساً يدل على أن سر ميله إلى الأغاني الشاكية الباكية هو غير ضعف قابليته للطرب من غناء المعاني القوية والتغني بها ، إن صح أن هذا الضعف فيه

إن أغاني البطولة والعزة ، والوطنية والاستقلال ، إذا أخرجت بطابع التميع والتخنث في ألحانها وفي غنائها وموسيقاها ، كان هذا التناقض البين فيها مضحكاً اضحاك نشيد مشهور في مصر بهذه السخافة . وقد تعمد إظهار هذا التناقض كاوديس ، الممثل الهزلي الفرنسي ، في أغنية حربية غناها بلحن غرامي ، فاستغرق النظارة في الضحك وصفقوا له أي تصفيق . وإذا أغانٍ من هذا القبيل سمعت باعتبارها جدية ، كانت مدعاة للسخرية والاحتقار ، فلا غرابة إذا مجّتها الأسماع وعافتها الطباع ، ولو جادت من كل وجه لتغني بها الناس

ومن طريف الاحتجاج للأغاني التي يضعفها طغيان « الشكوى والاستعطاف » تعليله ضعفها — أو قلة الأغاني القوية — ليس بما « في دمنا نحن المصريين » فحسب ، بل بطبيعة أصوات معازفنا أيضاً ، مبرراً بذلك ضعف أغانينا وموسيقانا معاً ، إذ قال : « كيف يقوم التخت بالإكثار من هذه الأغاني القوية وقد خلق من أنة العود وحنة الناي ورنة القانون ؟ »

الجواب أن هذه الآلات الأنانة الحنانة الرنانة ، هي مع ذلك

(١) ولذا يجب عندنا أن يعنى المؤلف بإفهام الملحن والمغني دقائق الأحوال النفسية التي تمثلها أغنيته ، ولون روحها العام ، وأن يبدي ملاحظاته فيما يتعلق بالائتلاف المطلوب بين كلامها واللحن وغنائه ، وشبه هذا مألوف بين مؤلفي المسرحيات وممثليها في الغرب

صيِّتة، منبِّرة، نمارة، تخرج البشارف القوية المعانى، المطربة بما فيها من الشدة والرقة على أحسن تقويم ، كما يجمع الافتنان البديع بين التزل والحماسة لا بين التزل والذل ؛ تلك البشارف التى تتخيل موسيقاها معبرة بشدة فى رقة عن حب ، حب النفس العزيزة الأبية ، تعبيراً بعيداً عن ذلك التناقض فى كلام محارب يتهدد بصوت مغازل ، أو فى كلام جزل المعانى يغنيه صوت تلونه نفس مخنثة ، متضعضعة ، أربدت على التحمس

أوَ ليس لهذه المعازف أشباه مقاربة فى الآلات الغربية لا تصم أغانى الغربيين بطابع الخور والمذلة ؟ ؟ أليس هذا التخت هو الذى يُقحم فى غنائنا جملاً موسيقية قوية ، أو أخلاطاً مسيخة من الأنغام الأجنبية لا تواثم سياقه ؛ وهو الذى يُشرك بعض معازف الغربيين فى تأدية ما نسرق من ألحانهم ؟ ؟ فكيف نتوهم أن ضعف أغانينا وغنائنا سببه (أنّة العود وحنّة الناى ورنّة القانون) ؟ إنما الصحيح هو العكس . ولم لا نحاول تحسين معازف التخت واختراع غيرها فى سبيل الإصلاح المنشود على كل حال ؟ ؟

تلك الكلمة فى التخت وما ورد فى المقال من أن توسيع دائرة الزجل (فتح للملحنين أبواباً كثيرة) هما كل ما ذكر الشاعر على التلحين والموسيقى . والواقع أن النقاد قد نبهوا إلى عيوبهما جميعاً ، وشمل نقدُهم الغناء — أى فن المغنّى ذاته — بل إن الكاتب اللبق عارض النقد برمّته ؛ مبالغاً فى الإيجاز ، بقوله : إنه هو ومَن ناصره فى مذهبه من (شعراء هذه المدرسة الحديثة) ألّفوا الأغانى (فانتشر غناء جديد وموسيقى جديدة كانت غريبة على الخاطر والسمع معاً — أول الأمر — ثم مال إليها الشعب فتغنّى بها فى كل مكان)

إذا كان الشعب تغنّى بها لأنها الشكوى التى فى دمه فلم كانت غريبة على السمع والخاطر معاً أول الأمر ؟ ؟ وإذا كان يتغنى بها لغير ذلك ، أو لهذا وذاك ، فباب الأمل مفتوح لمن يتوخى الإصلاح : لأن (المدرسة الحديثة) تقرر أن فنّها قد غيّر ذوق الشعب فى زمن قصير ، أوله سنة ١٩٢٥ ، حتى تَقبِل ما كان غريباً على السمع والخاطر ، فتغنّى به الناس فى كل مكان . وهذا تقرير يؤخذ منه أن ما فى دماء المصريين من الشكوى ؛ على قول صاحبه ؛ لم يحُل دون تذوّق الموسيقى الجديدة التى خلطت الأوبرا بالجاز ، وأن تغيير الذوق المصرى فى مدة وجيزة أمر ممكن . فلم يبق إلا أن نجعل التغيير إصلاحاً بدل الإفساد ، ولو فى زمن أطول

بيد أن الإصلاح المنشود قد يمتد به الزمن امتداداً لا نهاية له إذا كانت الجهات التى يجب عليها أن تؤيده تميل - على العكس - إلى معارضته بمثل الصوت الرسمى الذى قرر أنه « يجب ألا ننسى اختلاف الأذواق وتباين وجهات النظر فى التقدير عند البحث فى جمال الصوت وسلامة الأغنية من العيوب التى يشكو منها بعض دعاة الإصلاح »

أى نظر وأى ذوق عناهما هذا الإيجاب ؟ أى نظر ، يا ترى ، فى مثل الفرق الواضح بين الليل والنهار ، ونحن نتمنى أن يسمو بنا التعليم والتهذيب إلى أعلى مستويات الأمم الراقية فى هذا العصر المنير ؟ ! نرجو ألّا يكون نظرَ العامة وأشباه العامة ممن تغرّهم قشور من معارف لا يدركون ما وراءها من حقائق ، نظرَ جماعات كأن أبصارهم لا تتصل بسوى أجسادها ، فلا علاقة لها بأنبل ما فى النفس الإنسانية من ملكات ؛ أو نظرَ أفرادٍ ضئيل تهذيبُ مشاعرهم فى الحياة ، قليلٍ اطلاعهم على تحف من أنواع الفنون ، تافهةٍ ثقافتُهم الفنية ، سقيمةٍ بهذا النقص آراؤهم فى الغناء والموسيقى

وأى ذوق بالله فى العيوب التى يشكو منها بعض دعاة الإصلاح ؟ ! أهو ذوق تلك الجماهير التى تغشى مجالس الغناء بأنصافها السفلى وحدها ، فلا تستطيع أن تكبح جماح غرائزها إذا هى أحست من الصوت حركة تخنّث أو همسة تأنث ، فينطلق عنان حيوانيتها ، وتضطرب أجسامها يمنة ويسرة فى قيام وقعود وتلويح بالجوارح ، ويعلو صفيرها وهذيانها استعادةً شاطحة لما لا تفهم فى الغناء سواه من دواعى الشبق ؛ وقد تقطّع بعجيجها وضجيجها أجل الجمل الصوتية التى يتأنق بها المغنى فى إظهار افتنانه وقدرته ، فتذهب مزايا هذه الجمل وتبقى الجماهير بثورتها البهيمية أشبه بتلك القبائل الهمجية فى حفلاتها المائجة المائجة ، وذلك كله لا مثيل له فى أمة راقية من عالم المدنية . والأعجب أن المغنين لا يظهرون امتعاضاً من هذا الاعتداء الصارخ على فنهم لعلهم يهذبون هؤلاء المستمعين ، بل هم يُسرّون بعمل المعتدين، إذ يعتبرونه دليل الاستحسان لفنهم، وإنما هو استحسان لشىء مخجل فى غير محله ووقته ؛ ولو كان للفن فى ذاته تقدير وحرمة عند تلك الجماهير ، لأظهرت استحسانها بعد سماع الأغنية

أو الجمل الممتازة فى غنائها ، كما يفعل المستعمون بأنصافهم العليا وحدها من أهل الدنية

فمجمل كلام الشاعر الفاضل أن المدرسة الحديثة أبدلت الحب الروحانى بالحيوانى فى الأغانى ، وضمنتها شتى المعانى . وقد فضل الأغانى الحديثة ، بمقاصدها وعباراتها ، على أغانى عهد مضى ؛ وبرر ما فيها من الشكوى ، وهى تفجع وهوان ، ودافع عما يسمونه الموسيقى الجديدة ولم يبيّن ما هى ، وما هى إلا تخليط شنيع

وذلك كله يتعلق بالعرَض من فنون الغناء والموسيقى ، سواء أعُد من الصفات المستحسنة أم العيوب المستهجنة . أما الذى يتعلق بالجوهر فهو الداء المفسد الوبيل ، الموجب للنقد ، المتأصل فى تلك الفنون ، وهو ما لم يذكر الشاعر ولم يشر إليه الصوت الرسمى بحرف

* * *

ألا إن وجه النقد الباقى بحذافيره[1] راجع إلى « ماهية الموسيقى والغناء الأصلية ، أى الدلالة الصوتية على الأحاسيس والخواطر » ، عائد إلى عيوب الائتلاف « بين معانى كلام الأغنية ومعانى لحنها وغنائه ، ومعانى موسيقاها » ؛ وهو منصب على جهلنا « أن اللحن الموسيقى إنشاء يجب ألا تتضارب الجمل الصوتية فى سياقه » من « تخليط قديم مسيخ بمسروقات محرفة من الألحان والموسيقى الغربية ، القديمة والحديثة ، ومن أصوات الجاز » ؛ وهو منبه على أننا لا نسلك سبيل الشرقيين القدماء ، أو الغربيين المعاصرين لنا ؛ فى التغنى بمختلف الأحاسيس فى مواقف الحياة الإنسانية المحوطة بجمال الطبيعة ، ومنبه أيضاً على أننا لا « نقلد الغرب فيما ارتقت إليه موسيقاه من التصوير Harmonie الذى عظم شأنه بالتحسين والابتكار فى المعازف» .

وقد قلت إن « الفنان يؤثر فى بيئته وجمهوره وإن تأثر منهما ، ومن هنا نصيبه فى تهذيب ذوق الجمهور وإعلاء مثله الأعلى بقدر مواهبه وسحر فنه ؛ ومن هنا تبعة الفنون الضالة ومسئولية أصحابها فى إفساد الأذواق » ؛ وإن فى مصر « معاهد أهلية وحكومية للموسيقى يجب عليها أن تلتفت إلى حقيقة حال هذه الفنون عندنا وإلى ما يصلح من شأنها ، فذلك خير لها من أن تظل على الأيام صوراً جوفاء خاوية ، لا تصلح إلا لتمكين الفن السقيم الضعيف والمحافظة عليه »

لكن ذاع صوت رسمى كأنه يقول : « ليس فى الإمكان أبدع مما كان ! » فصدق القائل : « لما يصل رقينا إلى أن نشعر أن الغناء تربية للأمة »

محمد توحيد السلحدار

(١) النقد الشامل والرأى البين فى أعداد من الرسالة فى هـذه السنة أرقامها ٤٠٢ و ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤٠٥ .

مسابقة الأدب العربي لطلبة السنة التوجيهية

ابراهيم الكاتب

للدكتور زكي مبارك

الكتاب والمؤلف — جناية المازني على موهبته الشعرية وعلى أسلوبه في الانشاء — ضاع المازني الشاعر فما مصير المازني الكاتب ؟ — المواهب تلاحق أصحابها ولو فروا منها إلى شعاب الجبال — المازني الشهيد — من إبراهيم الكاتب ؟ — الحب في نظر وزارة المعارف

الكتاب والمؤلف

يقع الكتاب في ٣٨٤ صفحة بالقطع الصغير ، وثمنه عشرة قروش ، وهو يطلب من مكتبة عيسى الحلبي بالقرب من مسجد الحسين .

والمؤلف لا يحتاج إلى تعريف ، فهو الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني أحد أقطاب الأدب الحديث

ولكن شهرة المازني في مصر وفي سائر الأقطار العربية لا تعفينا من النص على خصائص ذاتية لم يعرفها القراء من قبل وإن كان المازني لم يترك مجالاً لمن يريد أن يتحدث عنه بإيجاز أو إطناب ، فأشعاره ومقالاته تسجل ما فيه من محاسن وعيوب

وهنا يحتاج الكلام إلى تقييد ، فالمازني مغرًى بالسخرية من نفسه ، وقد يتوهم من لا يفهم أنه لا يقول عن نفسه إلا الحق وذلك وهم فظيع ، فهذا الرجل من أهل الجد الرزين ، وله مبادئ أدبية وقومية يحرص عليها حرص الأبطال ، وأقل ما يوصف به المازني أنه « رجل شهم » وهو من عناوين المروءة في هذه البلاد

عرفت المازني معرفة أدبية لا شخصية في أعوام الحرب الماضية ، وكان قد أخرج كتاباً في نقد « حافظ ابراهيم » وكان نقد حافظ في تلك الأيام يعد من شواهد التفوق . ثم زاد اهتمامي به حين سمعت أن حافظ ابراهيم كانت له يد في إخراج المازني من وزارة المعارف « وأنا هنا أحكي كلاماً فاضت به المجالس في ذلك العهد بغض النظر عما فيه من صحة أو بطلان »

ثم جاءت فرصة رأيت فيها المازني وجهاً لوجه في سنة ١٩٢٢ ولكن كيف ؟

كان الأستاذ عبد القادر حمزة اشترك مع عبد اللطيف بك الصوفاني — رحمهما الله — في إخراج جريدة الأفكار بصورة تجمع بين مقاصد الوفد المصري ومبادئ الحزب الوطني ، وكان عبد القادر ينظر إليّ بارتياب لصلتي الوثيقة بالحزب الوطني ، فكان يخفي عني أسماء المحررين الذين يساهمون في التحرير من بعيد ، ومن هؤلاء كاتب تنشر له « الأفكار » سلسلة من المقالات الرائعة بعنوان « الأسناد المتداعية » فمن ذلك الكاتب ؟ من ذلك الكاتب ؟ ليتني أعرف !

وفي ذات يوم دخلت على الأستاذ عبد القادر حمزة أبلغه ملاحظات الصوفاني بك على بعض ما في « الأسناد المتداعية » من آراء فابتسم وقال : إسأل الأستاذ ! فنظرت فرأيت المازني في حال تستوجب الرثاء ، فقد كان دامي العينين ، وكان كيانه يشهد بما يعاني من إعياء ، وكذلك عرفت أن ابراهيم المازني هو صاحب « الأسناد المتداعية »

وبعد خمسة عشر عاماً من ذلك التاريخ عرفت للمازني خبراً يشبه هذا الخبر الغريب ، وحياة هذا الرجل كلها غرائب

كنا زميلين في تحرير جريدة البلاغ ، ولم يكن بيننا ما يقع عادةً بين الزملاء من التنافس المكبوت ، فأسررت إليه مرة أن عندي موضوعاً أتهيب الكتابة فيه ، لأنه قد يضايق فضيلة الشيخ المراغي ، وهو إعلان الرسائل التي تُنال بها العضوية في « جماعة كبار العلماء » ، وبينتُ له أن من الواجب أن يكون حال تلك الرسائل شبيهاً بحال الرسائل التي تنال بها الدكتوراه من الجامعة المصرية ، فهي تُطبع وتُنشر ليعرف الجمهور أن الجامعة لا تعطي الألقاب العلمية بدون استحقاق ، فما الذي يمنع أن يكون الأمر كذلك مع « كبار العلماء » ؟ ؟

وطرب الأستاذ المازني لهذه الفكرة وقال إنه سيذيعها بالنيابة عني ، وكان مفهوماً أنه سيذيعها على صفحات « البلاغ » فماذا وقع ؟

رأيتها منشورة بعد أيام في جريدة « الأهرام » بدون إمضاء فعرفت من جديد أن للمازني روحين أو أرواح ، وعرفت أن الذي

كان يراسل « الأفكار » وهو فى « الأخبار » هو نفسه الذى يراسل « الأهرام » وهو فى « البلاغ » . ثم تعقبته فعرفت أن بينه وبين الأستاذ أنطون الجميّل صـلات ، وأنه ينشر فى « الأهرام » أشياء بدون إمضاء ، رعايةً لمكانه فى « البلاغ »

جناية المازنى . . .

لا يحتاج القارئ إلى معرفة الأسـباب التى استوجبت أن يتحرر المازنى من خدمة الحكومة المصرية ، وكان منذ أكثر من ثلاثين سنة أستاذاً بالمدارس الثانوية . وكان الظن أن يصير من أقطاب وزارة المعارف ، لو صبر على ما توجب الحياة الرسمية من تكاليف خفاف أو ثقال : . . لا يحتاج القارئ إلى معرفة تلك الأسباب، لأن المازنى لا يصلح أبداً لحياة الهدوء والاطمئنان . ولو أجلسناه على كرسى الوزارة لخلع نفسه بعد لحظات ، ليقول فى الوزارة ما يشاء ، وليغمز الرسميين كما يريد

وقد اشتغل المازنى بالتعليم فى المدارس الأهلية ، ولعله أنشأ لنفسه مدرسة لم تظفر بطول البقاء . ومن المؤكد عندى أن « الكاتب » هو الذى أضاع « المدرس » ؛ فما كاد يرى بوارق النضال السياسى حتى اندفع إليه بقسوة وعنف ، وكانت باكورة مقالاته السياسية رداً على المرحوم إسماعيل أباظه باشا . وكان هذا الرجل على جانب من القوة والعمق ، وكان لا ينشر شيئاً إلا بعنوان : « بيان لا بدّ منه » ، فرد عليه المازنى فى جريدة « النظام » بمقال عنوانه : « لا بدّ مما ليس منهُ بدٌّ »

ومضى المازنى ينشر فى الجرائد مقالات سياسية فى تأييد الخطة الوفدية . وجاء « مشروع ملنر » وكان للصحفيين الوفديين فى تأييده مجال — وكانت المعارضة فى ذلك الوقت بيد الحزب الوطنى — ثم ظهر مفاجأةً مقالان فى نقد ذلك المشروع لكاتبَيْن وفديين ، هما المازنى والعقاد ، فدعانى الأستاذ محمد الههياوى إلى التعليق على هذين المقالين . وكان رأيه أن ذلك صدع فى بناء الهيئة الوفدية . ولـكن شجاعة المازنى والعقاد أوجبت أن أخصهما بكلمة ثناء

وجاء الخلاف بين أمين الرافعى وسعد زغلول ، فاندفع المازنى فى الهجوم على الوفد . وكانت مقالاته غاية فى القوة البيانية ، وفى حرارة أخطر من الجمر المتوقد ، بحيث لا يشك قارئ فى أن « الـكاتب » سيعادى الوفد إلى آخر الزمان ، ولـكن هذا « الـكاتب » الذى يعادى الوفد علانية فى جريدة الأخبار هو نفسه « الـكاتب » الذى يزور جريدة الأفكار كل صباح ويقدم إليها فى تأييد الوفد أشياء ! ؟

ويمرُّ زمنٌ قصير فنرى المـازنى يعطف على الجريدة الرسمية للحزب الوطنى ويصادق الشيخ عبد العزيز جاويش . ثم يثب فجأة فينتقـل إلى حزب الاتحاد ويزامل الدكتور طه حسين فى تحرير جريدة « الاتحاد » ، مع انعطافات خفية يغمز بها هذا الحزب فى جريدة « الأخبار » . ثم ننظر فنراه مع الأحرار الدستوريين فى صحبة الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير « السياسة » ، ونلتفت فنراه انتقل إلى « البلاغ » ، وبوصوله إلى « البلاغ » خطرت له فكرة الاستقرار الموقوت ! ؟

وفى أثناء هذه التنقلات السياسية كانت للمازنى تنقلات أدبية ، فكان يرسل إلى المجلات ما تقترح عليه . وقد أنشأ لنفسه مجلة كما كان أنشأ لنفسه مدرسة ؛ ولـكن المازنى رجلٌ ملول ، وإنشاء مدرسة أو مجلة يحتاج إلى شمائل تبغض الملال

ولم يقف المازنى عند هذه المراحل من التنقل السريع ، فخاق لقلبه وعقله مجالات جديدة فى الحجاز والشام والعراق ، فهو من أعرف الناس بالتيارات الفكرية والسياسية فى أكثر البلاد العربية

أرانى أطلت من غير طائل ، فماذا أريد أن أقول ؟

أريد أن أهوى بيدى على رأس المازنى فأحطمه بلا ترفق ، عقاباً على ما صنع بنفسه بلا ترفق ! ؟

كان المـازنى من أكابر الشعراء ، وكان يستطيع أن يعد الشعر بقوة روحية وذوقية تصل ما انقطع من لوامع هذا الفن الجيل

ولكن المازنى الذى « انشغل » بالكتابة فى جميع الأوقات ولجميع الأحزاب لم يعد يجد الفرصة للغناء ، ولا بد للشعر من غناء . والغناء يوجب الخلوة إلى النفس من حين إلى حين ؛ ومتى يخلو إلى نفسه من يعانى تهجيج المجتمع السياسى فى الصباح والمساء ، ومن عوّد نفسه الأنس بالقيل والقال فى الـكبائر والصغائر من شؤون هذا المجتمع الصخّـاب ؟

وهنا يظهر انخداع المازنى أو خداعه ، فهو لا يقول إنه مشغول بالكلام عن الغناء ، وإنما يكابر فيزعم أنه لم يبق للشعر فى الدنيا مكان ، وأن الشعراء ليسوا إلا جماعة من الحمقى والمجانين !

وحول هذه القضية ثارت الخصومة بينى وبينه على صفحات البلاغ حين ظهر ديوانى فى سنة ١٩٣٤ ، وهى خصومة مسّت قلب المازنى ، وكان من المحتمل أن تكون لها عواقب سود ، ولكن الرجل تراجع حين عرف أن غضبه لم يقم على أساس

وبعد أعوام حدثته بأنى انصرفت عن الشعر فحملق فى وجهى حملقة الغول وهو يصرخ : (أنت تبت ! أنت تبت !)

وكذلك يرى المازنى أن الانصراف عن الشعر توبة ، وكأنه يجهل أنه أساء إلى وطنه إساءة ستجعله من أهل النار يوم يقوم الحساب ، فضياع شاعر مثل المازنى ليس إلا نكبة وطنية . لا جزاه الله إلا بما هو له أهل !

ضاع المازنى الشاعر ، فما مصير المازنى الكاتب ؟

بدأ المازنى حياته النثرية بالطريقة الجاحظية ، وهى تقوم على أساس الازدواج ، وقد وفى المازنى لهذه الطريقة أصدق الوفاء فى أمد يزيد على عشر سنين ، وكان عهده فى رحاب هذه الطريقة أجمل عهوده الأدبية . فقد كان نموذجاً للكاتب الفنان ، وكان بناء الجملة على سنان قلمه غاية فى المتانة والجمال

ثم جنى المازنى على نفسه بالكتابة اليومية ، ولكن كيف ؟ يدخل الجريدة فيتحدث ويتحدث ثم يتحدث إلى أن يضيع الوقت وإلى أن تنفد قواه ، وفى آخر لحظة يكتب المقال المطلوب بأى أسلوب ، وكذلك صار المازنى يكتب كما يتحدث ، وبين الكتابة والحديث مراحل طوال

ثم ماذا ؟ ثم ابتدع المازنى طريقة جديدة هى كتابة أكثر مقالاته وقت إنشائها بالمكتاب ، فينشئ المقال على أصوات : طقْ طقْ ، طقْ ! !

هل فهمتم ما أريد ؟

المازنى اليوم لا يكتب كما نكتب بقلم ومداد وقرطاس ، ليستطيع المحو والإثبات كما نستطيع ، وإنما تدور أنامله على المكتاب بوحى من رأسه الموهوب ، فيخرج المقال وهو كلام لا إنشاء

فمن هاله أن يرى بناء الجملة عند المازنى الجديد يخالف بناء الجملة عند المازنى القديم فليذكر هذا التاريخ من حياة هذا الفنان

ولكن . . .

ولكن المواهب تلاحق أصحابها ولو فرّوا منها إلى شعاب الجبال ، فالمازنى أديب موهوب ، وهو كتلة من العواطف والأحاسيس ، ومواهب هذا الرجل لن تتركه بعافية ، وسيظل المازنى هو المازنى ، ولو انتقل من تسطير مقالاته على المكتاب إلى تسطيرها على الهواء

ولعل لله حكمة فيما صار المازنى إليه ، فهو الشاهد على أن الفطرة أفضل من الفن ، وهل الفن إلا الصدق فى النقل عن الطبع ؟

المازنى الجديد فنان بأسلوب جديد ، وسيكون له مكان فى تاريخ الأدب العربى ، فسيقال حتماً إنه عاون على حماية اللغة الفصيحة من عوادى الجمود

لقد بدا للأستاذ محمود تيمور أن يؤلف بعض الأقاصيص باللغة العامية ليغزو قلوب الطبقات الشعبية ، فهل وصل إلى ما يريد ؟

إن كتابة المازنى — وهى غاية فى إيثار الفصيح — أسهل وأوضح من كتابة تيمور العامية ، ولو ترك مصير اللغة إلى من يخطبون ودّ العوام لصارت إلى البلبلة ثم الفناء

والأستاذ محمود تيمور له يوم ، وسنلقاه بعد قليل ، فله فوق هذه المشرحة مكان

المازنى الشهيد

رأينا المازنى فى هذه الصفحات إنساناً يتنقّل من أفق إلى آفاق . فهو مدرس أولاً ، وشاعر ثانياً ، وكاتب ثالثاً ، ورأيناه يساير جميع المبادئ وجميع الأحزاب ، فهل نعدّه من أهل الرياء ؟

لا بدّ مما ليس منه بد

لا بد من أن نقال فى هذا الرجل كلمة الحق ، فمن الإجرام أن نترك أدباءنا تحت حماية الأقاويل والأراجيف ، وهم صوت مصر فى الشرق

المازنى الذى عرفته رجلٌ صادق إلى أبعد الحدود ، صادق فى البغض وصادق فى الحب ، صادق فى الجد وصادق فى المزاح

كان صادقاً فى تأييد الأحزاب التى أيدها بالقلم واللسان . كان وفدياً صادقاً وهو يؤيد الوفد المصرى ، وكان وطنياً صادقاً وهو يؤيد الحزب الوطنى ، وكذلك كان حاله مع الدستوريين

والاتحاديين ، ولو بدا له أن يساون الشيطان لبلغ غاية الصدق فى تأييد الشيطان !

هذا رجل يعيش بأعصابه وإحساساته ، وقد يكون لبلائه باحتراف القلم تأثير فى تقلباته النفسية والوجدانية . وما ظنكم برجل يكتب كل يوم فيستنفد ما يملك من بواعث القرار والهدوء ؟

وأهجم على الغرض الذى أرمى إليه فأقول : هذا رجل جنى عليه قلمه ، وجنى عليه إحساسه ، فلم يعرف قيمة الصبر على الانحياز إلى إحدى الجهات ، فى زمن لا يعيش فيه المفكرون إلا بأسندة من العصبيات السياسية أو الاجتماعية

وزارة المعارف نسيت المازنى ، فبينها وبين صحبته القديمة أعوام وأجيال

والأحزاب السياسية لا تذكر المازنى ، فقد تقطّع ما بينه وبينها من أسباب

لا يعرف المازنى غير قرائه وهم أقوام لا حول لهم ولا طول ، فإلى من يتوجه هذا الرجل إذا بدا له أن يقصف قلمه فى ساعة ملال ؟

الموظف الذى ينتفع بمرور الأيام فى احتساء القهوة والتأشير على بعض الأوراق يواجه الشيخوخة وله معاش يضمن له الراحة والاطمئنان

والمتجرون فى التراب يجمعون الألوف ، وحدث ما شئت عن المتجرين فى البهتان !

فما مصير « إبراهيم الكاتب » وقد قضى نحو أربعين سنة فى صحبة القلم والقرطاس ؟ ما مصيره وقد عادى الجميع فى سبيل رسالته الأدبية ؟

المازنى حساس إلى الحد المزعج ، وهو يغتم حين يرى اسمه « إبراهيم » وضعت فيه ألف بعد الراء ، فهو عند نفسه « إبرهيم » لا « إبراهيم » والجنون فنون !

وهذا الإحساس المرهف هو الذى صير هذا الكاتب إلى ما وصفنا فى هذه الصفحات ، فهل من الإسراف أن نطالب الدولة برعاية الصابر لمن يكونون فى مثل حاله من العناء بحرفة الأدب والاكتواء بنار الكتابة كل يوم أو كل أسبوع فى آماد طوال لا تصلح بعدها النفس لانتهاج مذهب جديد فى الحياة الماشية ؟

إن الذين صدقوا فى خدمة الأدب آحاد ، لا عشرات ولا مئات ، فهل تعجز الدولة عن تدبير معاش لأولئك الآحاد حين يطيب لهم أن يستريحوا من متاعب البيان ؟

من إبراهيم الكاتب ؟

إبراهيم الكاتب قصة غرامية تفرعت إلى شجون وصفية واجتماعية ، وقد تحدث المازنى فى المقدمة عما سلك من طرق التأليف ، بإسهاب يغنى عن النص على ما فيها من مقاصد وأغراض . إنما يجب النص على مسألتين سلك فيهما المازنى مسلك التحريف ولا أقول التضليل !

أما المسألة الأولى فهى إصراره على أن إبراهيم الكاتب غير إبراهيم المازنى ، وحجته أن إبراهيم الكاتب يتلقى الحياة باحتفال ، أما إبراهيم المازنى فيتلقى الحياة بغير احتفال (؟ !)

وأقول إنى صحبت المازنى أعواماً فى جريدة البلاغ وأياماً فى مدينة بغداد ، فما رأيت أشد منه احتفالاً بالتوافه من شؤون الحياة ، فهو يغضب ويثور لأوهى الأسباب ، فكيف يكون حاله فيما يمس جوهر المنافع الحيوية ؟

أما المسألة الثانية ، فهى الصفحات المنقولة حرفيًا عن كتاب « ابن الطبيعة » ، ويقول المازنى : إن هذا توارد خواطر لا سرقة أدبية ؛ ويقول الأستاذ على أدهم : إن المازنى نقل هذه الصفحات متعمداً ليحد الشاهد — عند اللزوم — على أن توارد الخواطر هو الأصل فيما ينسب إليه من سرقات ، وهل من المعقول أن يسرق الكاتب خمس صفحات ؟ !

وهنا نعرض فكاهة تستحق التسجيل :

كنا فى جريدة (البلاغ) فى الأسبوع الأول من قدوم السير « لامبسون » ، وهو رجل فارع الطول ، ورأت إحدى الجرائد الإنجليزية أن تنص على طوله ، فنشرت جزءاً من صورته فى الصفحة الأولى وقالت : إن البقية فى الصفحة الثانية ! ! !

فقال المازنى بغير وعى : ما الذى يمنع من سرقة هذا المعنى ؟ !

واتهام المازنى بالسرقات الأدبية معروف ، ولكن هذا لا يغض من قدرته البيانية ، فلله أول مترجم فى مصر يوهمك وهو يترجم أنه الكاتب الأصيل

عند المازنى عبارات كثيرة مجنّحة بأخيلة أجنبية ، ولكنها لا ترد فى كلامه إلا وهى مطبوعة بإحساسه الخاص ، فهو يستأسر للمعنى والصورة قبل أن يفكر فى السرقة أو النقل ... فهل ترانى أحسنت الدفاع عنك يا صديقى ؟

الحب فى نظر وزارة المعارف

قصة « ابراهيم الكاتب » قصة غرامية ، وفيها ألوان من اضطرام العواطف والأحاسيس ، فكيف جاز لوزارة المعارف أن تقررها لمسابقة الأدب العربي بين طلبة السنة التوجيهية ، مع أن هذه الوزارة كان يؤذيها أن يكون فى المحفوظات المقررة شيء من الغزَل والتشبيب ؟

تلك وجهة جديدة فى وزارة المعارف ، فهل نراها بمنجاة من الانحراف ؟

ولكن ، ماذا جنت وزارة المعارف فى عهودها السوابق من إخفاء قصائد الحب عن التلاميذ ؟ هل جعلتهم أقوى من تلاميذ انجلترا وألمانيا ، والحبُّ عند هاتين الأمتين له فى جميع النصوص الأدبية مكان ؟

لوزارة المعارف عندنا صوت فى إدارة الإذاعة اللاسلكية ، فهل اعترضت على أغانى الحب ؟ ؟ وكان لوزارة المعارف رأى فى توجيه الفرق التمثيلية ، فهل اعترضت على الروايات التى يقع فيها تقبيل وعناق ؟ ؟

آن لوزارة المعارف أن تعرف أنه لا موجب للهرب من المطالب الروحية ، وأن الحزم كل الحزم فى أن تتولى هى تربية العواطف فى صدور التلاميذ ، لا أن تترك عواطفهم لرياضة الجهلة من السفهاء

المحرّم هو الإسفاف فى تصوير الشهوات ، أما تشريح عاطفة الحب باعتبارها عاطفة إنسانية ، فهو غرضٌ يوجبه التعليم والتثقيف .

وما قيمة الحرص على إخفاء الجمال مصورًا فى قصيدة وجدانية ، وهو يُعرّض كل لحظة فى شوارع القاهرة ، وقد يباع بلا ميزان ؟

كونوا أساتذة التلاميذ فى جميع الشئون ، واحترسوا من تركهم تحت رحمة الأهواء ، واعلموا أن شغف التلاميذ بالنظر فى أحاديث الحب يرجع إلى إصراركم على القول بأنه حرام لا مباح ، فقديمًا قيل : كل ممنوع مَتبُوع

وسلامٌ على إبراهيم – ابراهيم الكاتب – من صديقه الحميم :

زكى مبارك

كليلة ودمنة

للدكتور عبد الوهاب عزام

(تتمة)

ص ١٩٥ س١٥ : (أرادوا إدخال النقص عليك فى ملكك) قال الأستاذ : « كلمة النقص ركيكة فى هذا المعرض لا يقولها مثل ابن المقفع وإنما هى النقض بالضاد المعجمة » ولست أرى فى النقص هنا ركاكة . وما كان لى أن أغير الذى أمامى فى أمر لا دليل فيه ، وهذا دأبى فى تصحيح الكتاب ، ولو كان الأمر إلى اختيارى لما اخترت إحدى الكلمتين ضربة لازب

ص ٢٠٠ س ٩ : (فإنها امرأة عاقلة لبيبة حريصة على الخير، سعيدة من الملكات ليس لها فى النساء عديل) قال الأستاذ : « وكيف تكون سعيدة مع أن الملك أمر بقتلها الخ ... ثم هو فى معرض التنويه بخصالها ، وليست السعادة خصلة أو خلقاً — الأخلاق والوجه : سديدة الرأى من الملكات التى ليس « فى النساء عديل » وقال فى الحاشية أنظر كليلة ودمنة طبع بولاق » — والجواب أنه ما كان لمصحح أمين أن يغير برأيه سعيدة من الملكات إلى سديدة الرأى من الملكات التى الخ ... وطبعة بولاق وغيرها شواهد على ما جناه الناشرون المتصرفون بآرائهم فى متن الكتاب . ومعنى سعادة الملكة هنا أنها مباركة ميمونة كان عهدها مع الملك عهد سعادة وغبطة

ص ٢٠٨ س ١١ ، ١٢ (الذى يصنع الطعام وينظفه لسيده) يرى الأستاذ أن الكلمة ينضجه حرفها الناسخ إلى ينظفه . وهو رأى سديد ، وكان ينبغى أن يشار إلى هذا التعليق إن لم يجز تغيير المتن

ص ٢١٠ س ٥ : (والجرىء الجاهل المقدم على ما ليس له وإن أتلف نفسه ونفس غيره فى طلب حاجة وشحه) قال صوابه ونجحه . وأرى أن الصواب شحه يعنى حرصه على ما يطلب . وليس الشح الحرص على ما فى اليد فقط بل منه الحرص على أخذ ما ليس فى اليد وفى حديث ابن مسعود : والشح أن تأخذ مال أخيك بغير حقه . وفى حديث ابن عمر : إن كان شحك لا يحملك على أن تأخذ ما ليس لك فليس بشحك بأس

ص ٢٥٠ س ٣ : (فلما رأوا الأسد قد احتشد فى طلب اللحم وغضب) قال : أرى أنها احتدّ والحدّة تقارن الغضب . أقول بل هى احتشد وكذلك وقعت فى نسخة شيخو . واحتشد الإنسان فى الأمر إذا اجتهد وبذل وسعه فيه

ص ٢٤٧ س ٤ : (فما الذى يشبه كفّك عن الدماء وتركك اللحم) قال : كلمة يشبه مقحمة ، ولعلها زيادة من الملى للناسخ حين تردّوه فى الكلمة بعدها — وقد وقفت عند هذه الجملة حين التصحيح وهممت أن أضع مكانها ما فى شيخو : (فما الذى يمسك كفّك عن الدماء) ولكنى وجدت فى آخر الجملة (وتركك اللحم) وفى شيخو وترك اللحم وهذا لا يستقيم مع كلمة يمسك . ورأيتها فى نسخة طهارة « فأى شىء يشبه كفك عن الدماء الخ ... » فآثرت الإبقاء على ما فى نسختنا . وكان يسيراً أن أغيرها كما غيرتها النسخ الأخرى . ومعنى الجملة : أى سيرة هذه التى لا نرى لها شبيهاً ؟

٢٧١ : ١١ (بفضل قسَّمه لك وتابع نعمه عليك) قال : فعلى أى شىء عطف الفعل (تابع) ؟ — رأى أن تصحح الجملة على وجوه مختلفة — وأرى أن فى الجملة نظراً ولكن معناها بيّن ، وتابع معطوف على قسمه والضمير فى تابع يرجع إلى الله وليست جملة تابع وصفاً لفضل وإن كانت عطفاً على الوصف

٥٢ : ٢ (كالشعلة من النار التى يصونها صاحبها وتأبى إلا ارتفاعاً) قال الأستاذ إنه وجدها فى عيون الأخبار (يصوبها) أى يخفضها — وأقول : هو وجه حسن جيد ولكن لم يقع فى نسخة من نسخ الكتاب فلم يتوجه الرأى إليه . وهو حرىٌّ أن يؤخذ به ، وللناقد الشكر

٢٧٦ : ١٣ (ولم تجدى من الأسف والحزن على شبليك شيئاً إلا وقد كان من كنت تفعلين بأحبابه ماتفعلين يجد مثله أو أفضل منه) قال الأستاذ : وليس يقال حزن فلان حزناً أفضل من حزن فلان ... والوجه أمثل الخ . ولا أرى هذا وجهاً . وقد بيّنت فى التعليق أن الفضل معناه الزيادة . وعندى أن كلمة أفضل أقرب من أمثل فى هذا السياق . وإن فسرت أمثل بأنها من مثَل بمعنى نكل كما فسرها الناقد

فى التعليقات

جادل الناقد الفاضل فى جمل رأيت أن بها أثراً من الفارسية ، وقلت إن ابن المقفع لم يسلم من تأثير الفارسية حين الترجمة —

وقد رأى الأستاذ أن لهذه الجمل أوجهاً في العربية الصحيحة. ولست أريد أن أتناول هذه الجمل بالتفصيل، وحسبي أن أقول: إن هذه الصيغ أشيع في الفارسية وأقرب إلى أساليبها، وقد ذكرتني بالفارسية حين قرأتها، ولعل الذي حفز الأستاذ إلى الجدال في هذه الجمل أنه يرى «ابن المقفع أيقظ من أن يؤثر في بيانه العربي الخالص هجنة فارسية، أو يلتاث في ترجمة هذه اللوثة». ولست أشاركه هذا الرأي، فلا ريب عندي أن أثر الفارسية يظهر أحياناً في أساليب ابن المقفع؛ وهو أمر يحتاج إلى تفصيل وتبيين، وعسى أن تتاح فرصة للكلام فيه

وبعد، فقد آثرت الإيجاز في الرد على الناقد الأديب توفيراً للوقت وعلماً بأن قليلاً من القراء من يحمل نفسه على تتبع الجدال في جزئيات كهذه

ثم للأستاذ عبد السلام الشكر بما قرأ وبحث ودقق ونقد. وقد دل نقده على علم وأدب، نسأل الله له منهما المزيد، كما نسأله أن يهدينا إلى السداد في الرأي والقول، وهو حسبنا ونعم الوكيل

عبد الوهاب عزام

مملكة الشمس

أو CIVITAS SOLIS

للدكتور جواد علي

من الفلاسفة من يأبى خيالهم إلا أن يسمو من عالم الأرض إلى عالم السماء؛ ومن هؤلاء الفيلسوف الإيطالي توماس كامبينيلا Thomas Campanella [1] صاحب مملكة الشمس المملكة المثالية Utopie التي افترضها هذا الفيلسوف لتكون المملكة الفاضلة من بين الممالك البشرية والنموذج الأعلى لكل الممالك التي تصورها العقل البشري بلا نقص أو هنة من الهنات. كان هذا الفيلسوف من الطليان الحركين الذين كانت لهم روح لا تستقر على حال. لم تعجبه حياة الرهبنة والتقشف على شدة تعلقه بمبادئ الدومينيكان. ولم يقبل بأن يسجن الانسان نفسه حراً مختاراً في بقعة ضيقة بين الأسوار والجدران باسم الرهبانية والدين. وقد دفعته هذه النزعة إلى الخروج على تقاليد جماعته وعلى الانضمام

(١) ولد عام ١٠٦٨ وتوفى عام ١٦٣٨م. راجع Schmidt قاموس الفلسفة ص ٩٢

إلى زمرة السياسيين الثوريين الذين كانوا في مدينة نابولي يجاهرون ملك الأسبان بالعداء؛ فسجن مقيداً في محبس المدينة المظلم مدة ستة وعشرين عاماً ونصف، وعذب سبع مرات[1]

ومملكة الشمس التي أراد أن يقيمها هذا الفيلسوف مملكة تستند على الأسس والمبادئ الفلسفية التي تصورها أفلاطون في جمهوريته ودولته. ولكنه اختلف عن أفلاطون في شدة اعتنائه بالتنظيم، وبالجزئيات، وبتوزيع الأعمال على حكام هذه المملكة وعلى الأتباع. وقد اختلف في نظريته عن النظرية المثلية التي تصورها الفيلسوف الانكليزي توماس موروس[2] من ناحية مبدأ الحكم في هذه المملكة. فمملكة توماس موروس مملكة اشتراكية ديمقراطية النزعة تأخذ بمبدأ الانتخابات فيها، ولحرية القول والاعتقاد نصيب وافر. أما مملكة الفيلسوف الإيطالي فهي مملكة اشتراكية أيضاً ولكنها تمثل نظر العقلية الايطالية إلى الحكم خير تمثيل. هي النموذج الصالح لنظر العقل الإيطالي إلى الحكم، لا محل فيها للحرية الفكرية ولا للعقيدة، ولا مجال فيها لابداء الرأي أو الاعتراض. كل شيء يديره الفلاسفة وهم الحكام. وكل شيء فيها قد نظم وقُنن وضبط وعين حتى الأكل والشرب وساعات العمل وطراز الأنس والطرب[3]

يتصرف في شؤون مملكة الشمس حكيم ميتافيزيقي Metaphysicus يدعى Hoh هوه أو سول Sol [4]؛ انفرد من بين جميع رجال المملكة بالحكمة والعلم وحسن التصرف، فهو أعلم الناس وأحكمهم طراً. أحاط بكل شيء علماً فلا يعزب عنه في تدبير المملكة شيء[5]. وتكاد تكون صفات هذا الرئيس الحكيم هي نفس صفات «الرئيس الفيلسوف» الذي اختاره الفارابي ليحكم «أهل المدينة الفاضلة»[6] مع اختلاف في طريقة الحكم وتوزيع الأعمال، وإمكانية التطبيق سببه اختلاف نظام الحكم في بلاد الإسلام في عهد الفارابي عنه في مملكة أسبانيا وإيطاليا في عهد الفيلسوف كامبنيلا. ينظر الفارابي إلى الحكومة

(١) راجع: Prof. Dr. A. Voigt die Sozialen Utopien ص ٦٤ وما بعد

(٢) ١٤٧٨ — ١٥٣٥. وقد صور دولته المثلية في كتابه الذي وضعه باللاتينية: De Optimo Rei Peblicae Statu Deque Nova Insula Utopia 1516

(٣) راجع A. Voigt s, 66 (٤) ومعنى ذلك الشمس

(٥) راجع Hugo Stegmann Socialismus s, 105

(٦) راجع مبادئ آراء أهل المدينة الفاضلة من ص ٥٣ — ٦٠ وكذلك تاريخ الفلسفة الاسلامية دي بور تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة ص ١٠١ م (١)

نظرة فلسفية أفلاطونية روحانية إسلامية مجردة بينما ينظر كامبينلا إلى الحكومة بنظرة فلسفية مثالية عملية كاثوليكية، تعكس لنا صورة العقل الإيطالي في عهد هذا الفيلسوف

ويساعد الرئيس «سول» ثلاثة وزراء، هم بون Pon وسن Sin ومور Mor اقتسموا شؤون المملكة كل حسب اختصاصه ونبوغه. وتعرفوا بالناحية التي اختصوا بها تصرف رجل خبير قدير لا يجاريه في فنه أي شخص آخر من أشخاص هذه المملكة(1). وقد اختص الوزير «بون» من بين الوزراء بالشؤون الحربية وبمهمة الدفاع عن المملكة، ووظيفته أن يبذل كل ما في وسعه لصد هجمات أي معتد أثيم يريد بالمملكة سوءاً.

وعلى كل مواطن في هذه المملكة كما في مملكة أفلاطون أن يساهم في الدفاع عن الوطن، يستوي في ذلك الرجل والمرأة، والمرأة لا تستثنى في هذه الحكومة من الجندية لأنها تساهم الرجل في شؤون الحياة. وهذه هي الفكرة التي صرح بها أفلاطون في جمهوريته(2)

أما الوزير سن Sin فهو وزير معارف هذه المملكة إليه ترجع أمور تعليم الشعب وتثقيفه، وله واجبات كثيرة متفرعة فهو يشرف على تعليم الناس الفنون الحرة والفنون العملية الآلية (أي الصناعات) وهو يشرف على تعليم سكان المملكة قواعد العلم وأسراره. وهو يشرف على تعليم سكان هذه المملكة جميع فنون العلم التي يحتاجها الإنسان في الحياة

أما التعليم فهو إجباري عام يستوي في ذلك الذكور والأناث. خصص وزير المعارف لكل مدينة من مدن الشمس محلاً يدعى Orbis Pictus ليكون بمثابة مدرسة ذلك اليوم. والأوربيس بيكتس عبارة عن محل واسع عام أقيمت عليه سبعة جدر مربعة متساوية، جدار من هذه الجدر في الوسط، أما الجدر الأخرى فتحيط به على صورة هالة. وقد زينت هذه الجدر بالصور المختلفة التي تمثل سلسلة العلوم التي يحتاجها البشر وضعت بصورة منتظمة حسب تطور درجات العلم. وهناك معلمون يوضحون للأطفال مغزى هذه الصور بصورة بسيطة سهلة لا تكلف فيها ولا إجهاد(3)

والتعليم في هذه المملكة من النوع المختلط، والمنهج من النوع الموحد، والكتاب الوحيد الذي يدرس في هذه المملكة هو كتاب «الحكمة» وقد ألفه كامبينلا على طريقة فيثاغورس(1) جمع بين دفتيه من كل فن شيئاً. ويؤكد الفيلسوف أن كتابه هذا هو من أسهل وأحسن ما كتب، وأن أسلوبه أزلي لا يتبدل، لذلك لا يمكن لأي طفل بلغ العاشرة من العمر مهما كانت مقدرته العقلية أن يرسب في امتحانات الدولة أبداً. أما المواضيع النحوية واللغوية فلا مجال واسع لها في هذا الكتاب ولا في دائرة معارف مملكة الشمس؛ لأن التوسع في هذه الأبحاث يبعث على الجمود الفكري، وعلى توجيه العقل نحو التلاعب بالألفاظ وترك اللب وهو العقل. ولذلك ترى اللغوي يبذل كل جهوده في دراسة قشور الفكرة وهي الألفاظ فيحاول جهد طاقته تسخير الأفكار وسبكها حسب صناعته لتكون جملة من أحلى الجمل التي يستذوقها طبعه؛ ولكنها في الواقع من أسخف ما يكتبه إنسان(2)

لا يقتصر التعليم في هذه المدينة على الدروس النظرية فقط، بل يحتم القانون على كل طالب من طلاب هذه المملكة الانخراط في معامل المدينة لإتقانه فنون الصناعة والحصول على معلومات عامة عنها؛ لا يستثنى من ذلك أي طالب من الطلاب. وبعد حصول الطالب على المعلومات الصناعية يساق إلى القرية إلى المزارع الثانية حيث تعرض عليه مختلف أنواع النباتات والحيوانات؛ ويعلم بنفس الوقت كيفية استغلال الأرض وتربية الماشية. ثم يساق بعد ذلك إلى الثكنات حيث يدرس الفنون الحربية وكيفية استعمال السلاح ليستوي في ذلك الذكور والإناث(3)

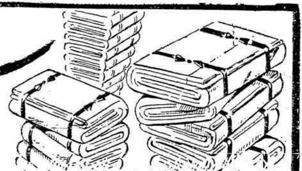
أما وزارة الوزير «مور» فهي من أخطر الوزارات الثلاث لأنها وزارة حساسة مهمة تتعلق بالجنس وبالمحافظة على الجنس. عليها أن تنظم العلاقات الجنسية وأن تسهر على إنتاج جنس قوي من أحسن الأجناس، وهي وزارة الحب ووزارة العلاقات الجنسية. فالرجال في هذه المملكة ملك مشاع للنساء، والنساء في هذه المملكة ملك مشاع للرجال. لا زواج ولا استئثار، كما لا زواج في جمهورية أفلاطون ولا استئثار. كل شيء عام. تقوم في هذه المملكة عاطفة الحب مقام عاطفة الزواج. لذلك كان أهم وظائف الوزير مور تنظيم هذا الحب حتى لا يؤدي إلى استئثار

[البقية في ذيل صفحة ١٣٧٦]

(1) راجع Stegmann s, 105 و Voigt s, 67
(2) راجع أيضاً كتاب أفلاطون Voigt s, 67 طبعة Kta Politeia
(3) Voigt s, 68 و Stegmann s, 105

(1) K. Voriänder s, 216 و Voigt 69
(2) Stegmann s, 106
(3) Voigt s, 67 و Stegmann s, 106

شركة مص



تعلن الشركتان منتجاتهما من الخام الدامور والعبك والدبلان وغيره تباع فى المحلات المدرجة اسماؤها بعد وقد تعهدوا جميعا باحترام البيع على اساس قائمة التسعيرة الجبرية

بجار القـ

حبيب نوليد انو وولده . كباى اخوان . الشركة التج بورصلى . خليل وفيليب حبيب . ازاك ليفى وشركاه . مم شلبي . سعد ومرزوق . محمد زكي الشيتي . ورثة عبد ال جرجس عبد الملك . عبد الرحمن الشيال . محمد عبد الجبار أمين وولده.عبد الفتاح وشاحي . محمود أحمد جنوب . وأولاده . سلامه تادرس سيدهم . عبد العزيز قنديل. السب

بجار الاسـ

اخوان دره وشركاهم . يوسف شلم وأولاده . فيلكس ابراهيم شربيط . شركة المنسوجات المتحدة . اميل وسا. قبلو . روفائيل اوراس . موسى بشوعه مجر . هنري . عبد المنعم خفاجى . محمد مصباح . عمر فايد . عبد الجوا عاشور صيف . محمد على حسانين

بجار الوجه البحـ

محمود الاشرم — الزقازيق. صادق تراديت — منيا ا محمود المصرى — منيا القمح . ابراهيم عطية — ميت ب امام أمين العطار — قاقوس . عبد العظيم حسين — مي غمر . محمود مصطفى دسوقي — ميت غمر . العسكري دكرنس . السيد احمد طوبيا — كفر الدوار . سعد غا دسوق . محمد مونيه — دسوق . ابراهيم العطار — كفر عبد الحميد برهامي — كفر الشيخ . عبد المقصود الزاو كفر الشيخ . محمد المصيلحى — دسوق . عبد الحميد ال دسوق . أحمد الدفراوى — دسوق . حسين اللقانى — عبد الله الخولى — دمنهور . سيد احمد الحوفى — دمنه محمود نعينع — مطوبس . محمد احمد الوكيل — بسيون . عيسى — بنها . عفيفي عبد الكريم — بنها . عبد الحليم ع إسحق يوسف — طوخ . مصطفى الجزار — ... على محمود عبد الحي — شبين الكوم . مصطفى ابراهم سراج — شبين الكوم . عبد الغني الجمى — البتانون محمد عيد ملهط — منوف . مصطفى بسيوني — سمك المنصورة . احمد سيد احمد وحافظ صقر — المنصورة عبد الحميد الحاجة — المنصورة . محمد ابو السعادات المنصورة . عبد العزيز المنياوى — المنصورة . محمد الجيد ميت غمر . عبد المنعم الرجي — ميت عمر . ا.

شركة بيع المصنوعات المصرية

بالقاهرة فرع فؤاد الأول والموسكي والبواكى والسيدة زينب والفورية . اسكندرية . طنطا المنصورة . شبين الكوم . دمنهور . الزقازيق . السويس . الفيوم . المنيا . أسيوط . سوهاج

بنزايون

بالقاهرة وجامع البنات والأزهر وميدان مصطفى كامل . اسكندرية . سوهاج المنيا . ملوى . اسيوط . الفيوم . طنطا . الزقازيق . المنصورة

سليم وسمعان صيدناوى

القاهرة . اسكندرية . الفيوم . المنصورة . اسيوط . طنطا

داود عدس وولده

القاهرة . شارع الأزهر وعماد الدين . اسكندرية

عفيفى الشهاوى ومحمود الشبان

شارع الحمزاوى الكبير بالقاهرة

الفرنوانى إخوان

ميدان الملكة فريدة بالقاهرة

المرجوشى بك

شارع الازهر الجديد

أورزدى باك «عمرافندى»

بشارع عبد العزيز والسكة الحديد . بالقاهرة

معارض الغرفة التجارية المصرية

القاهرة . اسكندرية . المنيا . الفيوم . بورسعيد . اسيوط . بنى سويف . المنصورة . طنطا

شركة التعاون المنزلى «لموظفى الحكومة»

اسكندرية . القاهرة . دمنهور

المهيلمى والشريف

طنطا . شارع صبرى

أولاد أسلام باشا «بنى سويف»

ـــر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى

ـــرم

ة والماليـة . جوزيف والبير
ر بولص جاد الكريم . محمود
م رمضان . محمد ابراهيم عوف .
ماعيل أسعد الداعور . على
ا يتطوبجداع . نسيم عدس
دري . الحاج مصطفى ميكتس

بدوية

نا . اميل دانا . صدني نجار .
. ابراهيم نعمباس . اخوان
سون . يوسف موسى بسوفير .
بكري . السيد المرداني . خلفاء

بحرى

. محمد السيد عمرو ـــ منيا القمح
ه . محمد السيد نجم ـــ فاقوس .
محسن ا. حسين حسان ـــ ميت
العزبش . على متولي العدلاني ـــ
ـــ كفر الدوار . محمد القوال ـــ
يخ . طه المارية ـــ كفر الشيخ .
ـــ كفر الشيخ . محمد المارية ـــ
ـــ دسوق . متولي البدوى ـــ
منهور . محمد الكاتب ـــ دمنهور .
. محمد سليمان الخوالقة ـــ دمنهور
يد المولد ـــ طنطا . محمد عبد الحليم
لله ـــ بنها . عبد العال قمر ـــ بنها
محمد ابو عجيزه ـــ شبين الكوم .
سيف ـــ شبين الكوم . محمد احمد
احمد سيد احمد برهام ـــ منوف .
محاك . احمد يوسف الحاجه ـــ
حسن وفهمى على ـــ المنصورة .
ـــ المنصورة . محمد السمنودى ـــ
ـــ المنصورة . ابراهيم غانم ـــ
شرف الدين ـــ زفتى . محمد محمد

البغدادى ـــ السنبلاوين . عوض جبر الشافعى ـــ السنبلاوين . محمد احمد اللبان ـــ دمياط . احمد حموده ـــ دكرنس . عبد المنعم الشامي ـــ الزقازيق . بسطا وسعد حنحوت ـــ الزقازيق . العقادين ـــ الزقازيق . تادرس بشاره ـــ الزقازيق . ابو العنين قادوس ـــ المحلة . عبد الغني قادوس ـــ المحلة . الهيتمى والشريف ـــ طنطا . احمد مصطفى الشبني ـــ طنطا ابراهيم الزواوى ـــ طنطا . عبد المعطى الطيبي ـــ المحلة . عبداه والشريف ـــ طنطا . عباس الويشي ـــ طنطا . السيد القالى ـــ طنطا . السيد احمد الغمرى ـــ المحلة . على احمد امام ـــ المحلة حامد السحلي ـــ المحلة . عبد الوهاب قادوس ـــ المحلة . عبد المعطي الاعصر ـــ المحلة . حسن عبد الجواد ـــ سمنود . شلبي السيد شلبي ـــ نبروه . محمود المحضرى ـ المحلة الكبرى . غريب مصطفى نجم ـــ المحلة الكبرى .

بتجار الوجه القبلي

عبد اللطيف وحش ـــ الفيوم . احمد مختار وحش ـــ الفيوم . الابيار والدش ـــ الفيوم . عبد الفتاح السويفي ـــ الفيوم . مصطفى حسن ـــ الفيوم . محمود على الشريف ـــ الواسطى . عثمان الشيمى ـــ بني سويف . عرفه احمد خطاب ـــ بني سويف . عبد اللطيف شعبان ـــ بني سويف . احمد وعبد العزيز حسين ـــ بني مزار . محمد حسين وأخيه ـــ بني مزار . محمد حسن غانم ـــ بني مزار . خلفاء احمد الملاح ـــ الفشن . محمد أبو قوره ـــ الفشن . مرقص مينا ـــ مغاغه . عزيز وأديب ميخائيل ـــ المنيا . عبد الحميد الجندى ـــ المنيا . اسماعيل الموسي ـــ المنيا . محسن رضوان ـــ المنيا . عبد الرحيم كريم ـــ ملوى . عبد الرحمن كريم ـــ ملوى . قرياص سمعان ـــ ملوى . حسن عبده ـــ ملوى . عياد رسوم ـــ منفلوط . ويصا مرقص ـــ منفلوط . عزيز مجلع ـــ أسيوط . نقولا مفار ـــ أسيوط . سيد عبد العزيز سعد الدين ـــ أسيوط . أديب سوريان ـــ أسيوط . فرج عبد الشهيد ـــ أسيوط . احمد ومحمود عطيفي ـــ أبوتيج . عبيد بسطا ـــ أبوتيج . بسيلي جرجس ـــ طهطا . أولاد احمد عبد الوهاب ـــ طهطا عبد الرحيم عميدى ـــ طهطا ـــ مصطفى الرشيدى ـــ سوهاج . عبد الرحمن البخ ـــ اخميم . جرجس تادرس ـــ اخميم . عبد المجيد سالم ـــ جرجا . عبد اللطيف سالم ـــ جرجا نصر الله شكر الله ـــ البلينا . بدروس فلسطين عسل ـــ فرشوط . حنفي خليفه حنفي ـــ فرشوط . عزيز مندري عشم الله ـــ بهجورة . عطا الله عطيه فلسطين ـــ دشنا . كيرلس عبده ـــ دشنا . احمد حسين أبوطالب ـــ قنا . محمد وحسن سعد الدين ـــ قنا . محمد محمود مساعد ـــ قنا . يوسف وشاحى ـــ قنا . توفيق على السيد ـــ قنا . ابراهيم عوده ـــ قوص . أمين حامد يوسف ـــ قوص . محمود محمد خليل ـــ قوص . أمين محمد خليل ـــ قوص محمد النجار يوسف ـــ قوص . حكيم باسيلي ـــ الاقصر . احمد كيلاني ـــ الاقصر محمد المغازي حته ـــ اسنا . موسي حسن شنفير ـــ اسنا . عزيز ورمزى ميخائيل ـــ اسنا . يونان عبد الملك ـــ أدفو . محمود الحمصاني ـــ كوم أمبو . عبده خالد حسن ـــ كوم امبو . طاهر حسن موسى ـــ كوم امبو . عوض الله مكي ـــ دراو . محمد سعيد يوسف ـــ دراو . على حسن الجعفرى ـــ دراو . محمد محمود الشروني ـــ محمد وأمين جبريل ـــ عبد محمد أطامش ـــ مرسى وعباس شريفه ـــ ادفو

جميل نخلة المدوّر

(١٨٦٢ – ١٩٠٧)

للأستاذ كوركيس عوّاد

١ — كلمة في تراجم رجال العصر

ما زال الشيء المدوّن من تراجم رجال عصرنا ضئيل القدر. فالباحث يحار في أكثر الأحيان، ليقف على ترجمة هذا أو أخبار ذاك! لأن ما بأيدينا من هذه التراجم لا يتعدّى العشرات! وأما أكثر العلماء والكتاب وغيرهم، فلا شأن لهم في تلك المدوّنات. إذ يأتي هؤلاء فيعملون ثم يذهبون إلى حيث يذهب الناس، ثم تندثر أخبارهم وتطمس معالمهم! ولو أحصينا كتب تراجم المحدثين لما تجاوزت العشرة على ما نظن. وهذا شيء زهيد، إذا ما قيس بالأسفار الموضوعة في تراجم الأقدمين.

فللمؤلفين القدماء كتب لا تحصى في تراجم الرجال عامة، أو في تراجم طبقة أو فئة خاصة منهم. فأفردوا للأطباء مثلاً تراجم، وللوزراء تراجم، ومثل ذلك قل عن الأدباء والشعراء والنحاة والحكماء والمحدثين والفقهاء والحفاظ وغيرهم. بل إنك تجد تآليف خاصة بعدد من السنين: كتراجم رجال المائة السادسة أو السابعة أو الثامنة وهلم جرا؛ كما تلفى كتباً في تراجم من عاش في قطر ما أو بلدة ما، أو تراجم رجال المذاهب والفيرق، أو من تميّز بصفة أو أصيب بعاهة، كالمعمرين والمتطفلين والعميان. أو غير ذلك من صنوف التراجم التي يطول بنا ذكرها. وإن تمادينا في تعداد ما صنفه الأقدمون في التراجم، وقسناه بقلة ما صنفه المحدثون فيها، وجدنا ما في أيدينا من هذه التآليف الأخيرة شيئاً نزراً، يسعف في بعض الأحوال، ويخيب آمالنا في أكثرها!

٢ — سبب كتابة هذا المقال

والذي حملنا على كتابة هذا المقال، هو كلمة قلناها[١] بشأن مقال ثمين عقده الأستاذ الفاضل محمد عبد الغني حسن في هذه

(١) الرسالة العدد ٤٢٠

(بقية المنشور على صفحة ١٣٧٣)

فردي وحتى لا يؤدي إلى حدوث مشاكل ونزاع بين الأفراد[١]

وعلى الوزير مور أن يهيئ لمملكة الشمس جيلاً منتخباً من أقوى العناصر البشرية وأجملها بنفس الوقت، كي يتمتع الجنسان بالسعادة والهناء؛ ولكي يتم ذلك، عليه أن يربي الأطفال تربية صحية، وأن يجهزهم بالطعام الكافي وبالملابس المقتضية. والملابس في هذه المملكة من النوع الوحد أيضاً، تلبس في الصيف والشتاء على حد سواء، ولا فرق في هذه المملكة أيضاً بين ملابس الرجال والنساء[٢]

وإنك لا تجد في هذه المملكة أثراً للعائلة، كما لا تجد فيها أثراً للملكية الخاصة. كل شيء فيها عام، حتى الدين لا يستأثر فيه «الثالوث المقدس» رمز المسيحية بالنفوذ من بين مقدسات الإنسان. هكذا أراد «كامبينيلا» الراهب أن تكون مملكته المثلية على سطح الأرض[٣] على المثال الذي أراده أفلاطون، حتى في توزيع الأعمال وتقسيم الطبقات[١]. وكذلك حلم الفارابي المسلم فأراد أن تكون مدينته مدينة مثلية فاضلة، لها ميزاتها من بين المدن المثلية. وكذلك أراد ابن طفيل أن تكون البشرية في عقلية حي بن يقظان[٢]. وكذلك فكر الشيخ الحلي في جزيرته الخضراء. بمثل هذا فكرت عقلية عشرات وعشرات من مفكري الإسلام[٣]

لقد فشل أفلاطون حينما أراد أن يطبق ما تخيله عقله على سطح الأرض. وفشل الفيلسوف الإيطالي كامبنيلا كذلك عندما أراد تطبيق مشروعه على سكان الأرض. هكذا يحلم فلاسفة البشر عن بشرية كاملة مثلى، ولكن أحلامهم تصطدم دائماً بحقيقة ثابتة تمثل فلسفة الواقع، وهي أن بين عالم الأحلام وبين عالم الحقائق بوناً يمثل بعد الأرض عن السماء. فآمن أيها القارئ بالواقع تعش سعيداً ما دامت لك حصة في هذه الحياة.

«بغداد» مراد علي

(١) راجع كتابه Citta del Sole 1602 «مملكة الشمس». وكذلك Wessely Sonnenstaat 1900

(٢) K. Kautsky die vorläufer, voigt s, 70 و Ottmar Spann Gesellschaf

(٣) Aster Gesch der Philo s, 188

(١) راجع H. Wuttge Frkennt 1897

(٢) راجع رسالته «حي بن يقظان» طبعة دمشق ١٩٣٥

(٣) راجع بحار الأنوار ج ١٢ حيث تجد قصصاً مختلفة تمثل وجهة نظر المسلمين إلى دولة المهدي المنتظر

المجلة بعنوان : « مدن الحضارات القديمة » ثم إجابة[1] حضرته على كلتنا المذكورة بعبارات رقيقة ، دلت على سمو أدبه ، وسموه وراء الحقيقة أينما كانت . وقد طلب فيها أن أكتب ترجمة لجميل نخلة المدور . وما كدت أبدأ بذلك حتى وجدت الأستاذ أحمد صفوان يعقّب بنبذة[2] على كلام الأستاذ محمد عبد الغنى حسن ويؤكد فيها طلبه

وهأنذا ألبي طلبهما معاً فى مكتوبى وفاء لحق كاتب راحل ، خدم الأدب والتاريخ خدمة كبيرة . وقد استعنت فى كتابة هذه الترجمة بمؤلفاته نفسها ، وبالمراجع المختلفة التى بُحث فيها عنه والله المستعان

٣ — ترجمة جميل نخلة المدور

١ — مولده

كانت ولادة جميل فى بيروت سنة ١٨٦٢ ، ببيت عرف حينذاك بالمجد والأدب . وقد أرخ الشيخ ناصيف اليازجى[3] . أديب زمانه وكبير كتابه ، مولد جميل ، ببيتين من الشعر وهما[4]

لنخلةَ قد أتى نجلٌ جميلٌ كما سُمِّي فسَرَّ أباً وأُمّا

دعوتُ فقلتُ بالتاريخ ينشو غلامٌ طابَقَ الاسمَ المسمّى

سنة ١٨٦٢

٢ — والده

أما والده فهو ميخائيل بن يوسف مدور[5] ، الذى ولد فى بيروت سنة ١٨٢٢ . ثم دخل فى مدرسة عين طورا فدرس اللغتين الفرنسية والإيطالية ، فضلاً عن اللغة العربية التى برع فيها . ثم أخذ يتعاطى التجارة زمناً مع إخوته . وفى سنة ١٨٥٢ اقترن بالسيدة روزا بنت نقولا صالحانى ، وكانت سيدة فاضلة أديبة

ولقد توغل ميخائيل فى تاريخ العرب ، وأصاب بسهم وافر من آدابهم ؛ فاختير عضواً فى الجمعية الآسيوية الفرنسية بباريس ، والجمعية العلمية السورية ببيروت ، وكان صديقاً حميماً للشيخ ناصيف اليازجى . ومما يذكر له بلسان الثناء والحمد والتقدير

(١) الرسالة العدد ٤٢٦

(٢) الرسالة العدد ٤٢٧

(٣) ولد سنة ١٨٠٠ وتوفى سنة ١٨٧١ وشهرته الأدبية واللغوية تغنى عن التعريف

(٤) تاريخ الصحافة العربية للفيكونت فيليب دى طرازى (١ : ١١٥)

(٥) ترجمته مفصلة فى تاريخ الصحافة العربية (١ : ١١١ — ١١٤) ومنها لخصنا هذا الكلام

الذى هو أهل له ، أنه فى الوقت الذى كانت سوق العلم كاسدة ، والإقبال على نشر الكتب يكاد يكون معدوماً فى البلدان الشرقية قام فطبع على نفقته فى سنة ١٨٥٤ مقامات اليازجى المعروفة بـ « مجمع البحرين » كما سبق له أن طبع « مقامات الحريرى » فأنشده الشيخ ناصيف قصيدة ، منها هذان البيتان :

ملكت الفضل فى شرع وعرف فليس على كمالك بعض خلف

إذا عدَّت رجال العصر يوماً فإنك واحـــد بمقام ألف

وكان عوناً على إصدار أول جريدة عربية فى بيروت ، وهى « حديقة الأخبار » سنة ١٨٥٨[1]

وعُيِّن ترجماناً فى قنصلية فرنسة ببيروت ، لأنه كان يجيد الفرنسية إجادته العربية ولبث فى هذا المنصب إلى آخر أيامه

وكانت له خدمات علمية ووطنية عديدة ، لا يسمنا استيفاؤها فى هذا المقام

وقد خلّف أربعة أبناء اشتهر منهم اثنان فى العلم والتأليف وهما نجيب[2] وجميل صاحب الترجمة

٣ — شىء من حياة « جميل »

عرف « جميل » منذ صغره بالنباهة والذكاء وسلامة الذوق ، وأوتى قريحة وقادة لا تخبو نارها بسلاسة عبارته ، وبصيرة نقادة لا يخفى شرارها بطلاوة نوادره وحسن فكاهته ، وجداً يستسهل المتاعب ، وثباتاً يغلب المصاعب[3] . وقد أظهر براعة كوالده فى تعلم العربية والفرنسية ؛ فوضع فى الأولى تصانيف ومقالات عديدة كما كان له من الثانية أكبر عون على توسيع آفاق فكره ، ونقل بعض المؤلفات منها إلى لغة الضاد

ولقد نالت مؤلفاته استحساناً من رجال عصره . فكتابه

(١) زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية (٤ : ٢٥٤)

(٢) توفى نجيب فى ١٧ شباط ١٩٠٧ ، أى بعد وفاة أخيه « جميل » بأيام قلائل ، وترك كثيراً من الآثار الأدبية منها كتاب « بلاد الأندلس وأهلها » ، وهو بحث تاريخى لم يزل غير مطبوع (أنظر تاريخ الصحافة العربية ١ : ١١٤) ، وانتقد ترجمة كتاب « ألف ليلة وليلة » التى نقلها الدكتور يوسف صدروس من العربية إلى الفرنسية فى مجلدات شتى فعلق عليها الشروح الوافية ، وهذا أيضاً لم يطبع ، وله مقالات ذات شأن فى الصحف العربية المختلفة : كالبشير ، والجنة ، ولسان الحال ، والأهرام ، والوقت . فضلا عن الصحف الفرنسية الشهيرة كمجلة Journal Asiatique و Revue des Deux Mondes و Les Dépats وغيرها

(٣) بحروفه عن المقتطف (١٢ [١٨٨٨] ص ٥١٠) والكلام للمرحوم يعقوب صروف

«حضارة الإسلام في دار السلام» الذي يأتي الكلام عليه في مكان آخر من هذا المقال ، « قدّره وأنزلهُ منزلةً رفيعة كما يستحق ، كل من جودت باشا وزير المعارف العثمانية ، وأحمد مختار باشا الغازي المعتمد السلطاني في مصر سابقاً ، وغيرهما من مشاهير الرجال . وقد كافأه عليه حينئذ السلطان عبد الحميد بجائزة مالية تنشيطاً له على خدمة العلم »[١]

وهذا العلامة جبر ضومط ، أثنى على كتاب حضارة الإسلام المذكور ثناء عاطراً ، فقال فيه إنه « كتابٌ لو وُزن بالدرر لرجحها ! »[٢]

وذكر المؤرخ جورجي زيدان ، في معرض كلامه على ما أدّاهُ جميل المدور للغة العربية ، فقال إنه « خدم آداب هـذا اللسان خدمة حسنة يذكرها له التاريخ ما بقيت اللغة العربية ! »[٣]

وذكر إدورد فنديك في محتويات كتاب حضارة الإسلام أنها « مفيدة من حيث لغتها وآدابها ورونقها التاريخي » وزاد على ذلك قوله : « تحث كل شاب على اقتنائها »[٤]

وانتقل جميل إلى القاهرة ، وتولى في آخر حياته فيها تحرير

(١) تاريخ الصحافة العربية (١ : ١١٠)
(٢) ضومط : فلسفة اللغة العربية (ص ١٨١)
(٣) زيدان : تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر (٢: ٢٢٣)
(٤) فنديك : اكتفاء القنوع بما هو مطبوع (ص ٤١٧)

جريدة « المؤيد »[١] وهي إحدى كبريات الصحف المصرية[٢] فأظهر من المقدرة الصحافية حينذاك ما يشهد له بطول الباع فيها وكان قد نشر مقالات عديدة في مجلة « المقتطف » ومجلة « الجنان »[٣] للمعلم بطرس البستاني وأبنائه من بعده

وهنالك مناح مختلفة من حياته لم نتحققها ، لأن جميع المراجع التي بأيدينا لم تشر إليها . من ذلك هل كان قد تزوج ؟ وهل خلّف أبناء ؟ وفي أية سنة ارتحل إلى مصر ؟ وما هي الدواعي إلى ذلك ؟

٤ — وفاته

وقد أدركته المنيّة في القاهرة في ٢٤[٤] وقيل في ٢٦[٥] كانون الثاني سنة ١٩٠٧ ، وهو في عز كهولته ، إذ لم يتجاوز آنذاك من العمر السادسة والأربعين ! فمات بعيداً عن وطنه وذويه ، مأسوفاً عليه من عارفيه ومقدري فضله . فرحمهُ الله رحمة واسعة .

(البقية في العدد القادم) كوركيس عواد

(١) يوسف أليان سركيس : معجم المطبوعات العربية والمعربة (ص ١٧٢١)
(٢) أنشأها الشيخان أحمد ماضي وعلي يوسف سنة ١٨٨٩
(٣) تاريخ الصحافة العربية (٢ : ٤٥)
(٤) تاريخ الآداب العربية في الربع الأول من القرن العشرين للأب لويس شيخو اليسوعي (ص٢٢) ، وتاريخ الصحافة العربية (١ : ١١٥)
(٥) شيخو : المخطوطات العربية لكتبة النصرانية (ص ١٨٧) .

الخريف
L'AUTOMNE
لشاعر الحب والجمال «لامرتين»

أنشأ «لامرتين» هذه القصيدة في خريف عام ١٨١٩ في وقت من أوقات التألم والقنوط ، وهي حافلة بمرارة طريفة تصور الصراع بين الميل الغريزي إبان الكآبة ، الذي يحبب الموت ، وبين الميل الغريزي إبان الانشراح ، الذي يوحي الأسف على الحياة ! ...

ويظهر أن الشاعر حين أنشأ هذه الأبيات كان يستذكر القصيدة المشهورة «سقوط أوراق Ehute de feuilles» للشاعر الفرنسي «ميلفوي Millvoye» (المترجم)

سلاماً أيتها الغابات المكللة ببقية من اخضرار ،
وأيتها الأوراق المصفرة فوق الأعشاب المبعثرة !
سلاماً أيتها الأيام الأخيرة الجميلة ! إن حداد الطبيعة
يلائم الألم ويروق لأنظاري .

* * *

اتبعتُ بخطوة الحالم المسلك المنعزل ؛
وأحب أن أرى بعدُ للمرة الأخيرة
هذه الشمس الشاحبة حيث يكاد ضوؤها الضعيف
ينبعث إلى قدميَّ من خلال ظلمة الغابات .

* * *

نعم ، في هذه الأيام من الخريف حيث تلفظ الطبيعة النفس الأخير ،
أجد في نظراتها المقنعة جاذبية وافرة .
إنها وداع صديق . إنها ابتسامة أخيرة
من الشفاه التي سيطبقها الموت إلى الأبد .

* * *

هذا ، وأنا على أهبة مغادرة أفق الحياة ،
باكياً خيبة الأمل من أيامي الطويلة ،
أتلفت ثانية ، وبنظرة الحاسد
أرمق هذه النعم التي لم أستمتع بها .

* * *

أيتها الأرض ، أيتها الشمس ، أيتها الأودية ،
أيتها الطبيعة الجميلة الحلوة ،
إنني مدين لك بعَبرة على حواشي رمسي .
الهواء غزير الشذى ، والضياء بالغ النقاء !
تبدو الشمس فائقة الجمال أمام ناظري المحتضر !

أريد الآن أن أفرغ حتى الثمالة
هذه الكأس الممتزجة بالسلسبيل وبالمرارة ؛
عسى أن تكون هناك قطرة من شهد باقية
في قرارة هذه الكأس التي شربت منها الحياة !

* * *

فلربما كان المستقبل محتفظاً لي بعدُ
بعودة سعادة ضاع فيها الأمل !
ولربما كانت وسط الزحام نفسٌ جهلتها
ستفهم نفسي ، وستلبيني ! ...

* * *

تسقط الزهرة واهبة عطرها للنسيم ،
وهكذا يكون وداعها للحياة والشمس .
إنني أموت ؛ وعندما تزهق نفسي
تعبق كنغمة حزينة رخيمة .

(الأسكندرية) محمد أسعد ولاية

الصحافة والدولة

تأليف الصحفي العالمي ويكهام استيد

للأستاذ زين العابدين جمعة

المحــامي

(تتمــة)

إن أول واجبات الصحافة هو أن تظفر بالأخبار الصحيحة عن ماجريات الأمور في أقرب وقت مبكر . وأن تذيعها على الفور فتصبح وهي بين يدي الجمهور ملكا مشاعاً للأمة . أما رجال السياسة من الوزراء وغيرهم فإنهم يجمعون أخبارهم في غير علانية وبطريقة سرية ويحتفظون في حيطة مضحكة حتى بأخبار اليوم إلى أن تتغلب يقظة الصحافة على حذر السياسة في ميدان النشر . وقوام حياة الصحافة منوط بما يتهيأ لها أن تظفر به في ميدان الإذاعة والنشر . ومهما كان شأن ما يذاع على الناس تحت لوائها فلسوف يصبح جزءاً من ثقافة زمننا وتاريخه . والصحافة وهي تؤدي رسالتها تحتكم كل يوم وإلى الأبد إلى سلطان العقول المنثورة في الرأي العام . وإذا كان لزاماً عليها أن تتعقب سير الحوادث وتسبق الزمن فتتنبأ بما سيكون من أمرها ، فقد تعين عليها أن تقف عند مفترق الطريق بين الحاضر والمستقبل وأن تبسط ميدانها لتمتد إلى آفاق العالم

أما واجب السياسي فعلى النقيض من ذلك تماماً ، إذ يحرص على أن يخفى عن عين الرأي العام المعارف التي ينظم بها أعماله ويكون منها آراءه . وهو يحتفظ برأيه في ماجريات الحوادث ، ويتباطأ في الادلاء بها إلى أبعد وقت يتهيأ له لغة السياسة . وهو إذا ما رجح عقله ونبلت أغراضه يجمل نفسه على خدمة المصالح الحقيقية لبلاده ، أو المصالح التي من شأنها أن تؤثر على بلاده تأثيراً مباشراً . وهو لا يخاطر فيتهور في حدسه وتصوره المستقبل ؛ وهو يركز في صفقاته جماع تلك القوى التي تحاول الصحافة أن تذيع أمرها على العالم . فواجب إحدى القوتين إذن هو أن تفصح وتتكلم ، وواجب الأخرى أن تلازم وتتحرز . وإحداهما تبرز منهجها وتزكي صنيعها عن طريق التحليل والجدل ، والأخرى تظفر بسلطانها بكفاية من اليقظة والعمل . وإحداهما توجه عنايتها في الغالب من أمرها إلى الحق والمصلحة ، والثانية تتحدث إلى العقل وتخاطب العاطفة . والأولى تحوجها الضرورة إلى الحيطة والاحتراز . أما الثانية فمن ضروراتها أن تكون طليقة حرة

يخلص لنا إذن من هذا التناقض بين النهجين أن ما يأتي على كل من هاتين القوتين من المسئولية هو من التنوع والاختلاف بمثل ما تنوعت أعمالها واختلفت واجباتها . وليس من غيب أعيب لنا معشر الصحفيين من أن ننكص على أعقابنا فلا نميط اللثام عن وجه الحقيقة لتظهر للناس بذاتها سافرة واضحة . وشأننا من الإفصاح والصدق لا يقل أثراً عما للهواء والنور من شأن في الحياة . فنحن مرتبطون بأن ندلي بالحقيقة كما نلمسها من غير أن نحسب للعواقب حساباً ، وألا ندع للظلم والاضطهاد سبيلاً ينفذان منه أو مأوى يسكنان إليه ويسلمان فيه . بل نناهضهما فور الوقت ونعرضهما على قضاء العالم . . .

وإذا ما قاسم صاحب القلم العام رجل السياسة نفوذه إلى أية درجة كانت فإنه على الأقل يقاسمه من تلك الأغراض الشخصية التي تنظم شطراً كبيراً من السياسة الجارية ... والصحفي حتى لو لم يهل له حزب أو يظفر كفاحه بالنجاح فيما يوجه إليه من كسب ولاء أو بسط سلطان ؛ فتلك الآراء التي أذاعها ودافع عنها أو أنشأها إنشاء وابتدعها ابتداعاً – إن صح له مثل هذا التعبير – تسقط من يده في اللحظة التي يكتب لها النصر فيها حيث ينتهي أمرها بأن تأخذ مكانها بين الحقائق المقررة . والمسئولية التي يأخذ الصحفي بنصيبه منها هي في الحق قريبة الشبه بمسئولية رجل الاقتصاد أو المحاماة الذي ليس من شأنه أن يخلق نظاماً يتناسب مع مقتضيات اليوم ، بل شأنه أن يتقصى الحق وأن يصوغه في مبادئ ثابتة تنظم شئون الحياة

لذلك كانت المسئولية الملقاة على عاتقنا أقل شأناً من المسئوليات التي يضطلع بهـا رجال السياسة ؛ إذ تقدر بمقياس يختلف عن مقياس هؤلاء اختلافاً تاماً . قوامه الاستقامة والواجب ... والصحافة مدينة بواجبها الأول للمصالح العامة التي تمثلها ، ولـكن شأنها في ذلك لا يختلف عما لها من شأن وتأثير في قضية الحضارة في العالم أجمع . والصحافة البريطانيـة – وهي تشغل الآن هذه المكانة الفريدة في نوعها وسلطانها بما يهيأ لها من حرية صحيحة تامة – قد تعبث بمميزاتها عبثاً حزناً إذا ما أعوزتها الفطنة لإدراك ما هو لازم للمصلحة العامة في أوربا ولقد

يتفق مع أغراض الساسة أن يلقوا قناعاً على تمثال الحرية . وأن يموهوا بشيء من ذلك الأسلوب التقليدي الاصطلاحي الذي صبغ صباغة ماكرة لتبرير أخطائهم في الشئون الأجنبية . ذلك الأسلوب الذي أملته مخاوفهم ولم تمله عقائدهم . ولكننا في سبيل ما نطمع فيه من الإصلاح وما نصبو إليه من التأييد والنجاح نترقب ذلك اليوم الذي تبعث فيه الحريات المسلوبة في أوربا من مرقدها وتظفر بنصيبها من الحياة وتهيئ نفسها إلى بلوغ المستوى الذي نأمله ونتعلق به . وعلى أية دعامة — بعد ذلك كله — يسع ساسة انجلترا أن يلتمسوا القوة والسيادة في وطنهم إذا ما تهددنا الضرر والأذى ما لم تكن تلك الدعامة ماثلة فيما يتهيأ للشعب البريطاني من عزمة مبصرة وحزم رشيد في الاضطلاع بالمبادئ التي ينهض على أساسها نظام حكومتنا واستقلالنا ؟ »

وقد لا يكون من الاسراف في التقدير أن نرى رجال الصحافة والسياسة في انجلترا أن من واجبهم اليوم أن ينعموا النظر في أمر ذلك السؤال الأخير الذي وجهته صحيفة التيمس في عبارة حاسمة لمت وثمانين سنة خلت . وما كان أيهيأ لأشياء كثيرة في أوربا أن تسلك هذا السبيل الموج الفاجع لو أن قادة الصحف في بريطانيا فطنوا لتلك المبادئ التي بسطتها صحيفة التيمس في ذلك الحين

وإذ فرغت التيمس من عرض تلك المبادئ في مقالة واحدة من مقالاتها الافتتاحية فقد واصلت من اليوم التالي شرحها وتفصيلها لتبين على ضوئها حقيقة المصير الذي سبقت إليه فرنسا على يد لويس نابليون (تلك الحال التي تتفق الآن في أكثر من دلالة مع ما انتهى إليه الأمر في الشعبين الإيطالي والألماني)

وفي السابع من شهر فبراير عام ١٨٥٢ ، كتبت التيمس ما يأتي :

« إن الغايات التي يجب على الصحيفة المتعلقة بحب وطنها حقاً والمتنورة أن تجعلها قيد النظر هي — كما نعتقد — عين غايات الوزير المتنور المحب لبلاده ؛ ولكن المناهج التي ينهجها الصحفي والوزير في تحقيق هذا الغايات والقيود التي يعملان تحت سلطانها تختلف اختلافاً أصيلاً واسع المدى . فالسياسي في صفوف المعارضة يتعين عليه أن يتكلم كانسان يعد نفسه لمنصب حكومي

والسياسي في المنصب الحكومي يرى من واجبه أن يتكلم كانسان أعد للعمل والنضال . والوعود العامة والوثائق الرسمية بالإضافة له أشياء خارجة عن التمحيص والجدل ، إذ هي لديه مجرد مقياس لجس النبض والظفر بالثقة والتأييد . وإذ لا يعنى بتمحيص المشاكل السياسية وتحقيقها عنايته بأن يتولى قيادة الشئون العامة ، فلم يعد لزاماً عليه أن يتقصى الحقيقة كشيء واجب لذاته . أما الصحافة ، فهي من ناحية أخرى لا تشغل منصباً معيناً ، وهي تفصح عما تنصرف إليه من مراميها بوسيلة واحدة هي وسيلة المنطق والحوار والجدل . وإذ كانت غير مقيدة بما تقيدت به السلطتان الإدارية والتنفيذية من الواجبات فقد جاز لها ، بل ووجب عليها أن تخطو بإرادة حرة فوق هام تلك الأبحاث التي يتهيبها رجل السياسة ولا يجترئ على لمسها ... وإذا كان واجب الحكومة أن تعامل الحكومات الأخرى باحترام شكلي وإن خبثت عناصرها واسودت صفحات أعمالها ، فقد كان من حسن حظ الصحافة أنها لم تخضع لمثل هذه القيود ، وأن يتهيأ لها من الأمر — وقد اجتمع الساسة يتبادلون عبارات الود ويشربون نخب المحبة والصداقة — أن تكشف الغطاء عن لب الحقيقة من أمرهم فيبرح الخفاء ، وأن تعلن عن معايب الحاكم ومقاذره وإن له سطوة الحكم وبيده عصا السلطان

فواجب الصحفي على هذا الوضع هو عين واجب المؤرخ ، كلاهما يتقصى الحقيقة ويعلو اعتبارها لديه فوق كل اعتبار . وكلاهما يبذل قصارى جهده في تحقيق ما يعرضه على قرائه . فلا يعرض عليهم ما تنصرف إليه رغبة الحكومة مهما كان شأنها ومهما عظم سلطانها ، بل الحق والحق الصراح . فإذا ما حاولنا إذن أن تخضع الصحفي والسياسي لقيود واحدة ولقواعد واحدة لكان معنى ذلك أن نجمع بين المتناقضين وأن نخلط بين شيئين اختلفا اختلافاً جوهرياً . وهو من الوجهة النظرية من الخطأ وسقم الرأي كشيء لم يسمع به أصلاً وغير متوقع الحصول من الوجهة الفعلية . فالصحافة لا تطمع — كما يقول « اللورد دربي » — في أن تظفر بسلطان الرجل السياسي . ولكنها تحتفظ لنفسها بهذا الاعتبار الذي طاب « للورد دربي » أن يزعمه لها — ليملنا بهذا الحكم الاستبدادي الجريء الصادر

عن مزاج دموى — لأمور أكثر احتراماً وأعظم تقديراً من مجرد السلطان الآسر والقوة الغاشمة . . . ومع ذلك فنحن عند ما ناقشنا السياسة الفرنسية لم تبدر منا بادرة قبيحة ولم نضرب على تلك النغمة الآثمة التى ساغ بها اللورد دربى خطبته . فنحن لم نقل أصلاً إن حكومات فرنسا تعاقبت فى حلقات من اختلاس المنصب واغتصاب السلطان — سواء كان من هذا النوع أو من الآخر — فى العشرين سنة الأخيرة . فنكون إذن قد ناقضنا أنفسنا وقذفنا جيراننا . ونحن لو قررنا أن هذا الأسلوب من اغتصاب السلطان كان فى مظهره أو نوعه نتاج الانتخاب الحر فى الأمة . وأسوأ من ذلك لو أننا قررنا أن تلك السلطة غير المألوفة التى حصل عليها رئيس جمهورية فرنسا قد منحت له عن طريق ما ظهر من إجماع الرأى العام فى فرنسا على اختياره . . . نقول لو أننا قررنا شيئاً من ذلك لكان فى الواقع ما قررنا سبة للشرف الفرنسى ومعرة للقومية الفرنسية .

والحق أن أولئك الذين يقولون مثل تلك الأقوال أو يصدقونها يعاملون فرنسا الأبية الباسلة كما يعاملون جيشاً من العبيد فرض عليه أن يختار عاهله الخوف ليضع رأسه تحت أقدامه

* * *

إننا لو وضعنا فى المقال المتقدم اسم «موسولينى» أو «هتلر» بدلاً من «رئيس الجمهورية الفرنسية» لوجدنا أن ما قررته التيمس عام ١٨٥٢ قد صار منطبقاً على تلك الحال التى انتهى إليها أمر الشعبين الإيطالى والألمانى فى هذا الربع الثانى من القرن العشرين . ونحن إذا قارنا بين لغة ما يتولى قيادة بلادنا من هذه الصحف اليومية العريقة فى مناقشتها «للأعمال الطائشة» التى انتهت بذيوع الاستبداد فى الفاشية الإيطالية والنازية الألمانية بلغة التيمس عام ١٨٥٢ لما انتهت بنا المقارنة إلى ما يشرف صحافة اليوم فى انجلترا أو يطمئننا على الثقة فيها . والغالب إن لم يكن هو الوضع الدائم من أمر أصحاب صحفنا الكبرى ورؤساء تحريرها أنهم قد استحوذ عليهم شيطان نظرية دربى القائلة بأنه «إذا ساغ للصحفى أن يطمع فى أن يقاسم السياسى سلطانه فعليه أن يقاسمه أيضاً نصيباً من مسئولياته» وحسبوا سرابها ماء فضلوا السبيل اللهم إلا صحيفة أو صحيفتين من كبريات صحفنا اليومية . ولو كانت هذه النظرية مما يحتمل الأخذ به أو يصح قبوله لما كان للصحف البريطانية من شفيع فى التمرد على ذلك الطلب الذى بسطه لها الهر هتلر فى شهرى فبراير ومارس من عام ١٩٣٨ القائل بأنه لدوام العلاقات الطيبة بين الحكومتين النازية والبريطانية يلزم الأخيرة أن تبسط سلطانها على الصحافة البريطانية فتمنعها من نشر الأخبار أو الآراء التى لا يرغب فيها عاهل ألمانيا . ولقد كان بوسع الصحافة البريطانية على العموم أن تنزل منزلاً كريماً وتشغل مركزاً متيناً يتهيأ لها فيهما أن تتأبى فى عزة وأنفة قبول مثل هذه المقترحات التى انطوى عليها طلب الهر هتلر ، وترفضها بالاحتقار اللائق بها لو لم تكن قد ضحت بحريتها فى سبيل ذلك المنطق السقيم الذى أشرك الصحفى فى مسئولية رجل السياسة

إن واجب الصحافة الأول لينصرف نحو الشعب ونحو الشعب فقط ، لا إلى أى وزير أو أية حكومة قد يتهيأ لها أن تشغل المنصب لوقت محدود . وهى لو فكرت أو عملت على خلاف مقتضى هذا الواجب لساقها ذلك إلى أن تقف فى مفترق الطرق حيث تنحدر من أوج الاستقلال والحرية إلى الحضيض من الاستعباد الدكتاتورى

إن ما أصبحنا نواجهه من شأن حيوى يتهدده الخطر ، هو من صميم الفارق المميز بين النظر الحر والنظر الاستبدادى فى الحياة السياسية . والمميز بين الحرية الشخصية المهيبة الجانب ، التى ينعم بها أعضاء مجتمع حر ينظرون إلى «الدولة» باعتبارها مجموعاً كلياً للوظائف الإدارية العامة التى يوفدون لها الوزراء ويهيئون لها الإدارات التنفيذية — وما وراء النظر الاستبدادى الفاشى أو النازى فى الدولة باعتبارها «قوة مطلقة» وغاية فى نفسها ووكالة شبه مقدسة تنعم بها الحكومة التى يخضع ، بل يجب أن يخضع لها المجتمع بجميع أعضائه وأفراده . وما إن تقبل وجهة النظر الاستبدادى فى أمة من الأمم — حتى ولو كان هذا القبول على سبيل اللهو أو العبث — إلا واستتبع ذلك حتماً أن تسترق الصحف استرقاقاً كلياً أو جزئياً ، وعلى النقيض من ذلك يتوفر الضمان الوحيد الأكيد لحرية الصحافة متى نبذت النظر الاستبدادى فى كلياته وجزئياته ، ومتى عملت على تدعيم سلطان

١٢ – المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي ادورد وليم لين

للأستاذ عدلي طاهر نور

الحكومة – تابع الفصل الرابع

جرت العادة إلى وقت قريب أن يدفع الرسوم من يكسب القضية . أما الآن فيدفعها الطرف الآخر . والرسوم القضائية في قضايا بيع الأموال تكون ٢٪ من مجموع الأملاك ، وفي قضايا الوصايا ٤ ٪ ، إلا إذا كان الوارث قاصراً فيدفع ٢ ٪ أما القضاء في المسائل المتعلقة بملكية العقار فيكون رسمه ٢٪ إذا كانت قيمة العقار معلومة وإلا فيكون إيجار سنة . هذه هي الرسوم الشرعية ؛ ولكن كثيراً ما يلزم المتقاضي بأكثر من القدر الواجب . ويحدد نائب القاضي مقدار الرسوم في غير الأحوال المتعلقة بالملكية . وهناك رسوم أخرى غير الرسوم القضائية يجب دفعها بعد الحكم . مثلاً ، إذا كان الرسم القضائي مائتين أو ثلاثمائة قرش، وجب دفع قرشين تقريباً إلى الباشترجمان ؛ ومثلهما للباش رسول وقرش للرسول أو لكل رسول قام بعمل .

وكثيراً ما تؤثر مكانة المتقاضين أو الرشوة في حكم القاضي . ويُرتشى النائب والمفتي على العموم ، ثم يتناول القاضي نصيبه من النائب . وقد يحكم في القضية لصالح الطرف الذي يدفع أكثر من الآخر – وعلى الأخص – عندما تطول الخصومة . فصرامة العدل لا تتحقق دائماً لاستخدام المتقاضين الرشوة والشهادة الزور . وقد يصعب الوثوق بالمدى الهائل الذي وصلت إليه عادة الرشوة وشراء شهود الزور في المحاكم الإسلامية ، وقد يقتضي ذلك أدلة قوية تستند إلى سلطة لا ريب فيها . وهأنذا أورد مثل هذا الدليل بتلخيص دعوى نظرت من زمن غير بعيد قصها عليّ ناموس الشيخ المهدي وإمامه ، وكان حينئذ مفتي القاهرة الأعلى (لكونه المفتي الأكبر لمذهب الحنفية) ، وكانت الدعوى قد عرضت عليه بعد أن أصدر القاضي حكمه فيها

توفى تاجر من تجار القاهرة عن أملاك قدرها ستة آلاف كيس [1] ، ولم يكن له وارث غير بنت واحدة . فلما سمع السيد محمد المحروقي الشاه بندر بهذا الحادث رشا فلاحاً عادياً كان بواباً لشيخ محترم وكان الناس يعرفون عائلته ، ليدعي أنه ابن أخ المتوفى ، ورفع الأمر إلى القضاء . ولما كانت الدعوى ذات أهمية عظيمة استدعى بعض أكابر علماء المدينة ليحكموا فيها . وكانوا جميعاً محل رشوة المحروقي أو تأثيره كما سيبين الآن . وأتى بشهود زور ليشهدوا بصدق ادعاء البواب ، وبآخرين ليزكوا هؤلاء الشهود . فقضى القاضي بثلاثة آلاف كيس لابنة المتوفى، وبالنصف الآخر للبواب ؛ وتناول المحروقي المبلغ المحكوم به بعد أن خصم منه ثلاثمائة قرش أعطاها البواب

وكان المفتي الأكبر الشيخ المهدي غائباً عن القاهرة أثناء نظر الدعوى . فلما عاد بعد أيام توجهت ابنة التاجر المتوفى إلى منزله وقصت عليه أمرها متوسلة إليه أن ينصفها ومع أن المفتي اقتنع بما أصابها من جور ولم يشك في صدق ما نسبته إلى المحروقي في هذه القضية ، فقد أخبرها أنه لا يستطيع نقض الحكم إذا لم يجد مخالفة في إجراءات الدعوى ، وأنه سيطلع على الدعوى في سجل المحكمة . ثم أسرع إلى الباشا الذي كان

(١) والكيس خمسمائة قرش . وكان يساوي حوالي سبعة جنيهات استرلينية ويساوي الآن خمسة جنيهات فقط .

الشعب وجعل الأمة مصدر السلطات جميعاً بحيث يعلو شأنها على كل اعتبار بين المواطنين الأحرار الذين يضمهم ، وقد توافرت لهم المعرفة التامة بما جريات الأمور على يد صحافة رشيدة غير هيابة ، أن يكون نصيبهم من الكفاية المرنة أوفر حظاً مما يحصلون عليه تحت لواء أية حكومة استبدادية مهما تهيأ لها من إطلاق اليد ونفوذ السلطان . وقد يخلص لنا ونحن نأسف له ونتوجع عليه أن رجال الصحافة والسياسة في بريطانيا هم على السواء بحاجة إلى أن يتعلموا مبادئ الفلسفة السياسية

زين العابدين جمعة

المفتي عنده حظوة كبيرة لعلمه واستقامته، وشكا إليه أن المحكمة قد أسقطت حرمتها بإفراطها في الظلم، وأن العلماء يقبلون شهادة الزور مهما كان أمرها واضحاً ساطعاً، وأنهم أصدروا أخيراً حكماً أثناء غيابه أثار لغط المدينة وعجبها. فاستدعى الباشا القاضي وجميع العلماء الذين قضوا في الدعوى لمقابلة المفتي في القلعة. ولما اجتمعوا خاطبهم في شكوى المفتي كما لو كان الأمر صادراً منه. فظهر السخط عليهم لهذه التهمة وطلب القاضي أن يعرف علام تستند هذه التهمة. فأجابه الباشا إلى قرائن عامة، ولكنها تستند خاصة على القضية التي سلمت فيها المحكمة بادعاء بواب قرابة ووراثة لا يمكن الاعتقاد بحقه فيها. فأبان القاضي أنه أصدر الحكم تبعاً لإجماع العلماء الحاضرين حينئذ. فقال الباشا لنقرأ محضر الدعوى؛ فأتوا بالمحضر، فلما فرغوا من تلاوته قال القاضي بصوت جهوري ولهجة سليقة «وهكذا حكمت!» فصاح المفتي بصوت أعلى وأكثر سلطة «وكان حكمك زوراً» فشخصت الأنظار دهشة، آناً إلى المفتي، وآناً إلى الباشا، وآناً آخر إلى العلماء. وأدار القاضي والعلماء رؤوسهم، وأخذوا يعبثون بالجاهم؛ ثم صاح القاضي ضارباً صدره بيده: «أنا قاضي مصر أصدر حكماً زوراً؟» وصاح العلماء: «ونحن! نحن يا شيخ مهدي! نحن علماء الإسلام نقضي قضاء زوراً؟»، وقال المحروقي، وقد كان يحضر مجالس الباشا لما بينهما من معاملات تجارية، «يا شيخ مهدي احترم العلماء كما يحترمونك» فصاح المفتي «يا محروقي! هل لك شيء في هذا الأمر؟ صرح بنصيبك فيه وإلا فالزم السكوت. اذهب وتحدث في مجتمعات التجار ولا تسمح لنفسك مرة أخرى أن تنبس ببنت شفة في مجلس العلماء» فترك المحروقي القصر في الحال لأنه أدرك كيف ينتهي الأمر، وأن عليه أن يرتب أموره. وطالب العلماء المفتي بالدليل على بطلان قرارهم. فسحب المفتي من صدر قفطانه كتيباً في أحكام المواريث وقرأ عليهم: «لإثبات دعوى القرابة والوراثة يجب التحقق من إسم أبي المدعي وأمه وجده لأبيه ولأمه وجدته لأبيه ولأمه» ولم يكن شهود الزور معدين لإعطاء هذا البيان فكان هذا نقصاً في الشهادة ينقض الحكم. وجيء بالبواب أمام المجلس ولما أنكر القرية التي جعلوه محورها أمر الباشا أن يجلد بشدة؛ ولكن على الرغم من التعذيب الذي احتمله، لم يعترف إلا بأنه لم يتناول من الثلاثة آلاف كيس غير ثلاثمائة قرش. وفي أثناء ذلك ذهب المحروقي إلى سيد البواب وأخبره بما حدث في القلعة وما ينتظر ووضع بين يديه ثلاثة آلاف كيس ورجاه أن يذهب حالاً إلى المجلس ويسلم هذا المبلغ قائلاً أنه كان أمانة عنده من خادمه. وقد تم ذلك وأعيدت النقود إلى ابنة المتوفى

وفي قضية أخرى سلط فيها باشا من الباشاوات (غير محمد علي) نفوذه على القاضي ومجلس العلماء حتى أصدروا حكماً مخالفاً للشريعة فعارضهم الشيخ المهدي بالطريقة نفسها. وهذا المفتي مثل نادر في النزاهة والاستقامة. وقد قال إنه لم يتناول على فتاويه أجراً. وقد توفي هذا الشيخ بعيد زيارتي الأولى لمصر. ويمكنني أن أسرد حوادث أخرى على ذيوع الرشوة في القضاء ولكن ما قدمته يكفي

في القاهرة خمس محاكم دنيا. وفي بولاق ميناء القاهرة الرئيسي، محكمة؛ وفي مصر العتيقة، مينائها الجنوبي، محكمة أخرى. ورأس كل محكمة من هذه المحاكم الصغيرة شاهد من المحكمة الكبرى نائباً عن كبير القضاة الذي يصادق على تصرفاته. وتحال على هذه المحاكم القضايا المتعلقة ببيع الأموال والوصايا والزواج والطلاق. فالقاضي يزوج اليتيمات القاصرات اللاتي ليس لهن أقارب بلغ يتولون الوصاية. والنساء كثيراً ما يلجأن إلى أحكام الشريعة لإجبار أزواجهن على الطلاق. ويوجد أيضاً في كل مدينة من مدن الريف قاض يكون على العموم من أهل البلد ولا يكون أبداً تركياً. وهو يقضي في جميع القضايا، أحياناً في حدود معرفته للشريعة، وعادة طبقاً لفتاوى المفتي. ويقوم القاضي بخدمة القضاء في أكثر من قرية.

ولكل مذهب من المذاهب الأربعة «شيخ» أي رئيس ديني يختار من أعلم علماء المذهب، ويقيم بالقاهرة. ويؤلف شيخ الجامع الأزهر، وهو شافعي المذهب دائماً مع شيوخ المذاهب الأربعة والقاضي ونقيب الأشراف وغيرهم كثيرين مجلس العلماء[1]

(1) ويطلق لقب عالم بصفة أخص إلى أساتذة الفقه. ويستعمل الكتاب الأوربيون جمع هذه الكلمة عوضاً من مفردها

الذي كان يثير الرهبة والاحترام في نفوس الحكام الترك والمماليك ويحد من طغيانهم ؛ وقد فقدت الآن هذه الهيئة نفوذها على الحكومة إلا قليلاً . ويتحا كم الطرفان المتنازعان في الخصومات التافهة أمام شيوخ المذاهب غالباً ، إذ أن كلا من هؤلاء هو مفتي مذهبه الأكبر ، ومحل الاحترام العظيم والامتثال التام . كما أن الباشا كثيراً ما يعرض على هؤلاء الشيوخ القضايا الصعبة الخاصة بأحكام القرآن والسنة . ولكنه لا يرى دائماً رأيهم ، مثل استشارته إيام في شرعية التشريح للعلم ، فلما أعلنوا أن التشريح يتنافى وأحكام الدين ، قرر ممارسته لطلبة الطب المسلمين

ويخضع حرس العاصمة للقيادة العسكرية أكثر من خضوعه للسلطة المدنية . وقد كان من سنوات قليلة تحت رياسة الوالي والضابط . إلا أنه منذ زيارتي الأولى لمصر ألغيت سيادة الأول . وكان واجب الرئيس أن يقبض على اللصوص وغيرهم من المجرمين . وكانت المومسات تحت ولايته . وكانت عنده قائمة بعددهن . وكان يفرض عليهن ضريبة . وكان يشرف أيضاً على سيرة النساء على العموم ويضيف من تتهم بفاحشة واحدة إلى قائمة المومسات وتفرض عليها الضريبة إلا إذا فضلت أن تتفادى هذا العار برشوة ذات اعتبار . وكان النظام المطرد ، ولا زال ، أن يلتزم شخص بجباية الضريبة من المومسات[1] العازبات والمتزوجات على العموم . ولكن أولئك الأخريات قد يقتلن إذا لم يستطعن الخلاص بالرشوة أو بحيلة أخرى . ومثل هذه الإجراءات مع ذلك تخالف القانون من ناحيتين . فنص القانون أن كل من يتهم امرأة بالزنا أو ارتكاب الفاحشة دون أن يقدم أربعة شهود على الجريمة يجلد ثمانين جلدة . وينص على عقوبات أخرى غير فقد الاعتبار والغرامة توقع على من حكم عليها

(يتبع)

عدلي طاهر نور

(١) منذ كتابة هذا أجبرت العاهرات في مصر على ترك مهنتهن الفاحشة

الشاطئ والحب

ليالى الزورق

أيها الشاطئ قد طال بنا ... أمد البعد ولما نلتقي
أين أيام قضيناها هنا ... مشرقات من سناك المشرق
أتعودين مع الصفو لنا ... ضاحكات يا ليالى الزورق

نبصر الدنيا على نور الهوى
أينعت فيها الأمانى من جديد
أم تولى كل شيء وانطوى
ذلك الماضى على ألا يعود

أين يا شاطئ أحبابى ومن ... كن للعينين أنسا وسنا
كم أتيناك بقلب مطمئن ... ومرحنا فى ظلال من منى
أيننا أرهف أذنا للزمن ... أيننا مل التلاقى أيننا

أنا يا شاطئ ظمآن إلى ... رقصات الموج فى ضوء القمر
ما سلت عينى ولا القلب سلا ... أمسيات حاليات وذكر
شد ما ألقاه من دهرى ألا ... ترجع الأيام تحيى ما غبر

ونرى الدنيا على نور الهوى
أينعت فيها الأمانى من جديد
أم تولى كل شيء وانطوى
ذلك الماضى على ألا يعود

طال يا شاطئ قد طال بنا ... أمد البعد ولما نلتقى
أين أيام قضيناها هنا ... مشرقات من سناك المشرق
أتعودين مع الصفو لنا ... ضاحكات يا ليالى الزورق

(الاسكندرية) مصطفى على عبد الرحمن

الكأس الأولى ...

هذه كأسى وما أعجب كأسى !!
طفرت بى من جوى يومى وأمسى
وجلت عالم أفراحى وأنسى
أنا أفديها بأنفاسى ونفسى !

كلما قبلت فاها ... أغرقت نفسى صداها
فى عباب من سناها ... شع من بدر وشمس

***

هى فى كفى وروحى ونشيدى
نبأة باح بها سر الوجود
عصرت فى سجوة الدهر البعيد
من شفاه الغيد أو ورد الخدود !

رفرفت قلبى المعنى ... فصبا القلب وحنا
وتغنى وتمنى ... ماضى الحب السعيد

***

أشعاع فى يدى أم قطرات ؟
وشراب فى فمى أم جمرات ؟
ولهيب فى دمى أم نزوات ؟
تلك كأس الخمر بل تلك الحياة !

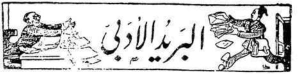
هى والساقى لديا ... كلما أوفى عليا
ماس بالكأس وحيا ... سكرة بل سكرات ؟

***

أنا ظمآن وكأسى فى فمى
أتغنى بالرضاب الشبم
إنه رى لقلبى ودمى
هاته واعطف على كل ظمى

بكؤوس الباقيات ... أنت حسبى من حياتى
هات من حسنك هات ... لفؤادى الملهم

***



طاغور في اللغة العربية

بعد أن نال الشاعر الهنـدي الفيلسوف السر (رابندرانات طاغور) جائزة نوبل للآداب ، وهو الشرق الوحيد الذي نالها ، اشتهر اسمه في الخافقين ؛ فترجمت أكثر دواوينه وقصصه إلى سائر اللغات الحية ، وكان نصيب العربية منها غير قليل . وهذا الذي ترجم عنه يفوق ما ترجم عن أديب آخر غريب عن اللغة العربية . وها نحن نذكر لك ما وقع بأيدينا من مؤلفاته مترجماً :

(البيت والعالم) قصة ترجمها الأستاذ طانيوس عبده . (البستاني) ديوان شعر ، ترجمه الأديب اللبناني وديع البستاني نظماً ونثراً . (الضحية وروايات وأبحاث أخرى) ترجمها صاحب (المصور) الأستاذ إسماعيل مظهر . (خالق وقصص أخرى) ، و (وكيل البريد وقصص أخرى) ترجمها الأديب الشاعر عبد اللطيف النشار ؛ وترجم الأستاذ عبد المصيح وزير كتاب (الزورق الذهبي) ونشر بعض قطعه . وترجم الأستاذ كامل محمود حبيب أناشيد طاغور الخالدة (جيتانجالي) التي نال بها الجائزة العالمية ، ونشرها في السنة السادسة من هذه المجلة الزاهرة ؛ وترجم هو أيضاً أحد دواوينه (البسـتاني) نثراً ، ونشره أخيراً في مجلة المقتطف الغراء ؛ وهناك رسالة عن حياته ومختارات من مؤلفاته ،

كتبها الأستاذ محب الدين الخطيب ... هذا عدا ما ترجم ونشر في صحف ومجلات الدنيا العربية ، قبل وفاة شاعرنا الفيلسوف وبعدها وهو كثير

«بغداد – الكرخ» محمود العبطة

أَنْتَ وَالْبَدْرُ وَآفَاقُ الْفَضَاءْ
وَالْهَوَى وَالشِّعْرُ فِي ظِلِّ الْمَسَاءْ
وَمُحَيَّاكَ وَكَأْسِي وَصَفَــائِي
فِتَنٌ دَانَتْ خَيَــالَ الشُّعَرَاءْ
كَأْسِيَ الأُولَى أَعِيدِي رَجْعَ أَحْلَامِي وَعِيدِي
وَصِلِينِي بِالْخُلُــودِ وَبِأَسْبَابِ السَّمَاءْ !

(كوم النور) أحمد أحمد العجمي

الإصلاح الاجتماعي والتعليم

نشرت السيدة منيرة ثابت مقالاً في أهرام ٢٦ أكتوبر الماضي عن الإصلاح الاجتماعي والتعليم ذكرت فيه أنها ليست في حاجة لأن تذهب إلى الريف لترى وتلمس ما فيه من شقاء ؛ لأنها ترى في القاهرة نفسها ما يدمي الأكباد . فهؤلاء تلاميذ يريدون الالتحاق ببعض المدارس الأولية والإلزامية (وهي من أحط أنواع التعليم في طريقتها العلميـة والاجتماعية) فتسد في وجوههم الأبواب لأسباب واهية . ثم اقترحت على الوزارة إغلاق هـذه المدارس وتعميم التعليم الابتدائي وجعله مجانياً ، واستدلت على تأخرنا بمجانية التعليم بجميع أنواعه في العراق .

ومن يقرأ هذا المقال يعتقد أن السيدة الـكاتبة . لم تدرس مشكلة التعليم عندنا ؛ لأنه لا يوجد في القاهرة ولا في أي بلد من بلاد الدولة مدرسة أولية أو إلزامية تسد بابها في وجوه التلاميذ لأسباب واهية أو غير واهية . والمشاهد أن المدارس تشكو من عدم إقبال التلاميذ عليها حتى اضطرت الوزارة أخيراً إلى تنفيذ قانون الإلزام ، وتقديم الذين يمنعون أولادهم إلى المحاكمة . وفي كل مدرسة سجل خاص مستخرج من دفاتر الصحة بأسماء التلاميذ الذين بلغوا سن التعليم في منطقتها . والمدرسـة هي التي تتولى طلب التلاميذ للتعليم ، كما تتولى إدارة القرعة طلب الشبان للتجنيد . وإذا كانت السيدة الـكاتبة في شك من هذا فأنا زعيم لها بإلحاق من تريد من التلاميذ — مهما بلغ عددهم — بالمدارس التي يرغبون الالتحاق بها

ولا ريب في أنها جاوزت الحق حين ذكرت أن التعليم في المدارس الأولية والإلزامية من أحط أنواع التعليم : إذ ليس من المعقول أن تهون المدارس الأولية لأنها تعلم الأطفال أو يهون معلموها لأنهم يضعون الحجر الأول في بناء العقول ، وعلماء التربية يرون أن مرحلة الطفولة من أهم مراحل التعليم ، لا من أحطها كما ذكرت الـكاتبة . على أن القائمين بالتعليم

فى مدارسنا الأولية والإلزامية من الرجال الذين تخصصوا فى هذه المهمة . وطريقتهم تساير أحدث مبادىء التربيـة الفنية . ولا يدانيهم فيها غيرهم مهما بلغ شأنهم

أما تعميم التعليم الابتدائى فلا سبيل إليه ، لأن الوزارة لم تستطع تعميم التعليم الأولى إلا بعد عشرين سنة ، وعلى أساس نصف يوم ، ولو جعلته يوماً كاملاً لاحتاجت إلى سبعة آلاف مدرسة وثلاثين ألف معلم ، غير الموجود عندها

فكيف تستطيع إذاً تعميم التعليم الابتدائى فى الدولة كلها ؟ ومن أين لها الرجال والمال ؟

أما مجانية التعليم بأنواعه فى العراق فسرها عدم الإقبال عليه وقد كان هذا حالنا فى الجاهلية الأولى !

ويلوح لى بعد هـذا أن اعتكاف السيدة الكاتبة فى برجها العاجى الذى ذكرته فى مقالها قد حجب عنها الكثير من الحقائق التى يعرفها عامة الناس .

أما المشكلة الحقيقية فليست فى عدم قبول التلاميذ فى المدارس الإلزامية ، وإنما هى فى إطعام الفقراء منهم وكسوتهم ، ومعالجة مرضاهم ، فإذا استطاعت الوزارة تدبير حل لهذه المشكلة ، فقد خطت فى سبيل الإصلاح الاجتماعى خطوة موفقة

(المنصورة) على عبد الله

العروبة فى السودان :

سيدى ...

قد سرنا وايم الله أن يكون الدكتور مبارك أحد المشتركين بكلمة فى المهرجان الأدبى بأم درمان — بل بدرس قيم فى توحيد أواصر العروبة المتفرقة شيعاً وأحزاباً — فإن كلمته التى بعنوان « فى الطريق إلى الوحدة العربية » قد كانت حديث المجالس الأدبية فى كل ناد ... وهنا قلما تجد شاباً متعلماً لا يقرأ (الرسالة) بنظام ويلم بما فيها من بحوث قيمة وكلمات جيدة وشعر رصين ...

ثم إن الذى حدا بى لكتابة هذه الكلمة هو أن رسالته ما يلفت النظر : فإن السامع لها أو القارئ يشتم منها أن الأستاذ يعتقد أن العروبة فى السودان لغة لا جنس . وللايضاح ووضع الأمور فى نصابها نقول : إن بالسودان أكثر من النصف من العرب العريقين فى عروبتهم سواء فى الجنس أو اللغة أو الدين ؛ بل فيهم عدد هائل يتحدث بالعربية اليوم — وهم أميون — كما كان يتحدث بها العرب منذ قرون ، ويعيشون على نمط معيشة العرب منذ أجيال . من هذا النوع القبائل الآتية : الكداهلة ، الكبابيش ، الشنابلة ، الحمر ، الزريقات :

ولا يستطيع الدكتور أن يكتب عن السودان بصدق إلا بعد ما يزوره ويتحدث هنا فى « كردفان » مع عربانه ، فحينذاك يمكنه أن يضع السودان فى المحل اللائق به فى مركب العروبة .

أما كيف كان بالسودان أكثر من النصف من العرب الصرف وكيف نزحوا إلى السودان ، ومتى كان ذلك ؛ فإذا شاء الدكتور علم ذلك ، فسيراه بجريدة (النيل) الغراء بقلم أحد الأدباء

وله ولصديق السودان « الزيات » منى ومن كل سودانى سلام

« الأبيض — سودان » الفاتح النور

ظهر حديثاً :

الكف وأسرار النفس

للأستاذ أحمد السنوسى

إخصائى الحالات النفسية

يرشدك إلى الطريق التى يجب أن تسلكها فى الحياة طبقاً لاستعداداتك ويجعلك تكشف عن نقط الضعف فيك لتعمل على تقويتها أو للقضاء عليها . يكشف لك عما يهددك من الأمراض الجسمانية والنفسانية لتتبع طرق الوقاية منها ، يوضح لك كيف تحطم العقبات التى توقف نجاحك فى الحياة . وأخيراً تجد فيه تقارير عما تنطق به خطوط أيدى : دولة اسماعيل صدقى باشا . الدكتور طه حسين بك . الأستاذ عباس محمود العقاد . السيدة هدى هانم شعراوى . الدكتور عبد الله العربى بك . محمود حسيب بك . الأستاذ فريد أبوشادى بك . المطربة ملك . الفنانة أمينة رزق — ويطلب من مكتبة الأنجلو ٣٣ ش قصر النيل ، ومن المؤلف ٣٣ ش الملكة فريدة — ثمن النسخة خمسين قرشاً عدا أجرة البريد ٣ قروش داخل القطر و ٥ قروش خارج القطر

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)